

وزارة الثقافة والأرشاد القومي - مديرية النايف والترجمة

مختارات من شعر

إبراهيم

ترجمة عدنان بفجاتي

سلسلة روائع  
الأدب العربي

« ٥ »



هدية

وزارة الثقافة والإرشاد القومي  
مديرية التأليف والترجمة

# مختارات من شعر لوركا

ترجمة: عدنان بعباتي

الناشر  
دار دمشق  
للطباعة والنشر والتوزيع

سلسلة روائع الأدب العربي



فیدیریکو غار تیا لور کا



## لوركا وعالمه الشعري

بقلم ج. ل. جيلي

لم يبلغ أي من شعراء اسبانيا المعاصرين ما بلغه لوركا من شهرة عالمية . فقد جعلت منه ترجمات أعماله في السنين التي سبقت الحرب العالمية الثانية رجلا ذائع الصيت ، وخاصة في بريطانيا والامريكيتين ولعل الفضل في شهرته المبكرة يعود ، بشكل ما ، لظروف مصرعه الفاجع المروع في الحرب الأهلية الاسبانية . غير أن السنين اللاحقة أثبتت أن القدر الاكبر من شعبيته يستند إلى أسس أكثر رسوخاً من الحساسية والتعاطف . والحق أن قبة لوركا قد علت على تعاقب السنين وبإمكاننا القول واثقين إن شعره يقف في مرتبة خير ما قدمته اسبانيا . وهذه المختارات ( ومقالته عن الروح المبدع ) تمثل أهم مزايا لوركا الشعرية .

ولد فيديريكو غارثيا لوركا في فوينتا فاكيروس في سهل غرناطة المرع في الخامس من حزيران عام ١٨٩٨ ، وقتل في تموز عام ١٩٣٦ بيد عصبة مجهولة في الايام الاولى من الحرب الاهلية ، وقد جرى اعدامه كما يظن في فيثنار على التلال القريبة من غرناطة ، ولكن جسده ( كما كان قد تنبأ ) لم يثر عليه :

عرفت أنني قتيل :

فتشوا المقاهي ، والمقابر ، والكنائس ،  
فتحوا البزامل والخزائن ،  
سرقوا ثلاثة هياكل عظيمة لينتزعوا أسنانها الذهبية ،  
ولم يعثروا علي !  
ألم يعثروا علي ؟  
نعم لم يعثروا علي !

حدث لوركا مرة أحد الصحفيين قائلاً : « كان أبي مزارعاً غنياً  
وخيالاً ماهراً ، وتنحدر أمي من أسرة عريقة » . وكان هو الاخ  
الاكبر في أسرة مؤلفة من أخوين وأختين . أمضى سنه الأولى في مزرعة  
الأسرة ولم يستطع المشي حتى الرابعة من عمره ، بسبب مرض خطير  
أصابه عقب الولادة ، وأبقى أثره عليه في عرج بسيط لم يعد يلحظ في  
شبابه . وقد أثر هذا العيب الطبيعي على الصورة العامة لشخصيته تأثيراً  
واضحاً حسب ما يرى صديقه ر . م . نادال ( دون ان يفسد ذلك على  
أي حال من مرحة الفطري ) . وكان من عدم استطاعته مشاركة  
الصغار ألعابهم أن تمت قواه التخيلية وأحاسيسه ، فراح يعبر عن  
نفسه بصنع عالم خاص به من المسرح ومسرح العرائس والاستعراضات ،  
ويسقط على دماغ شخصيات خدم الأسرة المسنين وأخوته الصغار .  
وهكذا رسم دائرة الأسرة حوله . وكان أول ما اشتراه بما اقتصده  
من النقود مسرحاً للعرائس في غرناطة . ولم يعق فيدير يكو الصغير عدم  
وجود مسرحيات مطبوعة مع المسرح المشتري فأخذ يكتب مسرحياته

الخاصة . ومنذ ذلك الوقت لازمه الشغف بالمرح الذي قد ر له أن  
يكون الجزء الهام من عمله .

ليس في سنه الاولى ما يثير الدهشة في حياته العقلية . علمته أمه  
- التي مارست التعليم فترة - الابدية . وكانت الحياة في مزرعة الاسرة  
وادعة هادئة ، وفيها اتصل اتصالاً وثيقاً بالريف وحياة الريف الغنية  
بالتقاليد الاندلسية . واستطاع أن يتمم الاغان الشائعة قبل أن يحسن  
النطق ، وأخذ عن الخدم المسنين الحكايا والاغاني الشعبية . وسوف  
يتمثل في شعره أكثر ما يدخره في هذه الفترة إذا كان كل ما يحيط  
به ( كما أقر هو ) مدرباً على التجربة الشعرية . والتمويده التالية التي  
كان شديد الشغف بها :

أولاً أولاً أولاً

تمويده من

مضى بجواده إلى الماء

وعاد لم يسقه .

والتي احتلهم . نها تمويده في ( عرس الدم ) إنما هي مثل على الرقية  
الغنائية البسيطة التي نشأ عليها .

حين حان الوقت الذي لا بد فيه من إلحاق فيديريكو بالمدرسة انتقلت  
الاسرة الى غرناطة ، وهناك تلقى ما يتلقاه أترابه الذين في مستواه  
الاجتماعي من الثقافة العادية ، حتى بلغ سن الجامعة . فبدأ دراسته  
الجامعية في جامعة غرناطة دون أن يتمها . ثم التحق فيما بعد بجامعة  
مدريد ولكنه لم ينجز دراسته فيها أيضاً . إذ لم يكن ميالاً إلى



الدراسات الاكاديمية ابدأ . وكانت اهتماماته متجهة دائماً إلى خارج  
مدرجات الجامعة . وقد وجد نفسه أسعد حالاً في المقاهي واحاديث  
الاصدقاء والتجول في ريف غرناطة أو بساتينها القريبة . وفي الكشف  
عن العديد من الثقافات والتقاليد التي كونت إقليم الاندلس العريقة ،  
وفي التعرف على العجر الذين قدر لهم أن يكونوا الموضوع الهام الذي  
يستوحي منه أعظم أعماله . وتعلم العزف على البيانو ثم على الغيتار  
ولكنه هجره بعد فترة . والتقى بمانويل دي فاللا الذي أصبح له صديقاً  
وموجهاً ، وشجعته وهداه الى جمع تراث الأغاني الشعبية وكتابة موسيقاها .  
كان أكبر قسط من مطالعته يقع في خارج الكتب المدرسية ؛ قرأ  
الأعمال الكلاسيكية المترجمة ، وخاصة المسرح اليوناني وشكسبير وابسن  
وفيكاتور هوغو وماترنك ، والأعمال الكلاسيكية الاسبانية ، وأعمال  
أولئك المنتمين إلى ما يسمى بجيل الـ ٩٨ أمثال مانشادو وأونامونو  
وأثورين ، والرومانتيكيين من الشعراء الاسبان والمعاصرين من روبن  
داريو إلى خوان رامون خيمينيث .

كان معظم أصدقائه في غرناطة من الرسامين والنحاتين والموسيقيين  
والشعراء ، ونظم مع دي فاللا مهرجان ( الكانتي خونديو ) الاغنية  
العريقة لجنوبي اسبانيا ، وفي ذلك الوقت أصبح على اتصال وثيق بعالم  
العجر مغنيه وراقصيه ، ولقد كتب خ . ب . تورينيد : أن المثقفين  
الاسبان كانوا مغرمين ذلك الوقت بالكانتي خونديو لانهم جادون في  
البحث عن شيء من الثقافة العريقة لشبه الجزيرة . ولا شك في أن لوركا  
كان مشدوداً إلى تلك الفئة للأسباب ذاتها .

أثناء إقامة لوركا في غرناطة طبع أول كتاب نثري له ( انطباعات  
ومناظر ) عام ١٩١٨ وهو حصيلة عديد من الرحلات في اسبانيا قام  
بها برفقة فريق يرأسه أستاذ الادب في جامعة غرناطة . وتلك السلسلة من  
المقالات توضح سلفاً شخصية الشاعر وتضع حداً لنهاية فترة صباه .  
في السنة التالية رحل إلى مدريد راغباً في الظاهر في اتمام دراسته غير  
ان ميوله هناك ظلت في معظمها غير أكاديمية وقد هياً له حسن طالعه من نصحه  
بالاتحاق بدار الطلبة وهي مؤسسة ذات تقاليد حرة . وقد آوت تلك الدار  
الكثيرين من الشعراء المرهوقين أمثال انطونيو ماتشادو وخوان رامون خيمينيث و  
خ مورينو فيلاو وبدروسا ليناس ورفائيل البرتي وخورخي جيلين . وفي شخص  
رئيس الدار دون البرتو خيمينيث وجد لوركا صديقاً يرعى مواهبه  
ويسهل له كل ما من شأنه أن يساعده على تنمية شخصيته . وهناك قد  
قدم المسرحيات وألّف على البيانو ورسم بالزيت والقلم وسجل الاغاني الشعبية  
وتلا أشعاره - وغير ذلك من الاعمال الحبيبة الى نفسه . وفي هذا الجو  
المتجانس أصبح على صلة دائمة بالمتقنين الناهين أمثال أونامونو واورتيغا  
وغاميت الذين كانوا يؤهون الدار غالباً ؛ وعلى صلة برواد الفكر  
العالمين أمثال برغسون وفاليري وكلوديل وأراغون وتشيسترتون وكينيز  
وهج ويلز وغيرهم . أقام هناك عدة سنين دون أن ينهي دراسته غير  
أنه ظل دائماً يكتب ويهذب شعره واعياً كل الوعي للقبه كشاعر  
استطاعت المستقبلية والدادائية وغيرهما من الحركات الثورية والمدارس  
الادبية في أوروبا بعد الحرب العالمية الاولى أن تفرض أثرها على  
الكثيرين من معاصري لوركا في مدريد دون أن تترك عليه غير أثر

زهيد . إذ كان هو نفسه غير ميال بطبيعته الى الرمز . واستمر ذلك في الواقع حتى توطدت صداقته مع سالفادور دالي رائد السيرياوية الكبير الذي أقام فترة قصيرة في دار الطلبة ، وعند ذلك أبدى لوركا بعض الاهتمام الفعال بالتيارات المعاصرة . غير أنه استطاع أن يتمثل جميع التأثيرات التي تلقاها سواء كانت موروثه أو مستحدثة ويخضعها إلى شاعريته الخاصة ، دونما وعي منه في الغالب . فكلمة أو جملة يسميها يمكن أن تظهر يوماً ما في قصيدة عن غير ما علم منه ، ذلك كأن دور دنوه التلقائي من فنه . ويتحدث جيلرمودي توري عن تمثّل لوركا للاغاني الشعبية وإعادة خلقها قائلاً : « إنه يغنيها ، يحلم بها ، ويعيد كشفها وبكلمة واحدة ، يحيلها إلى شعر » وعن هذه العلاقة نفسها يتحدث أخوه فرانسيسكو قائلاً : كنا في جولة في سيرا زيفادا وكان دليلنا البغثال يعني لنفسه :

ومضيت بها إلى النهر

ظاناً أنها عدواء

ولكنها كانت ذات زوج

وبعد مضي زمن كنا نتحدث في أحد الايام عن قصيدة الزوجة الخائنة فذكرته بالبغثال ، ولشدهما كانت دهشتي حين أنه قد نسي الامر تماماً . لقد ظن أن الابيات الثلاثة الاولى من القصيدة من نظمه كأبي بيت آخر من أبياتها . بل أستطيع أن أوكد أنه ضاق بإصراري فقد ظل مثابراً على الاعتقاد بأني على خطأ .

طبع أول ديوان شعر له ( كتاب الأشعار ) عام ١٩٢١ دون أن يثير كثيراً من الانتباه في غير وسطه ولكن لوركا على كل حال كان كثير الإعراض عن النشر . وكان على أصدقائه الأدباء أن يقوموا بالعديد من المحاولات ليحتالوا للفوز بإحدى قصائده لنشرها في دورياتهم . ومع أنه لم ينقطع عن نظم الشعر فإن ديوانه الثاني ( أغان ) لم يظهر حتى عام ١٩٢٧ . غير أنه استطاع لما له من قوة الشخصية أن يؤثر على الشعراء الآخرين من قبل أن تظهر أعماله الهامة . كان يفضل أن ينشد أشعاره ، لأنه يعتقد ، ويذكر ذلك في مقالته عن الروح المبدع : « إن الشعر بحاجة إلى ناقل . إلى كائن حي » وفي تلاواته لهذه الأشعار امتحن قدرة شعره على التأثير أكثر من مطبوعاته . ولقد وضع ذلك روي كيمبل وهو يقارنه بديبلان توماس الذي كان مغرمًا أيضاً بأقصى معنى تقدمه الكلمة من خلال جرسها . ولعل ذلك التشابه بينهما ناتج عن أنهما مولودان في بلدين ذوي تراث موسيقي وصوتي شامع بين الناس .

وكما نفهم روح شخصيته المبدع وسعرها يحسن أن نذكر بعض مقاله معاصروه . كتب الشاعر وفائيل البرتي : « كان لوركا يتدفق بشحنة من الرقة الكهربائية ، والفتنة ويلف مستمعيه بجواخذه من السحر فيأسرهم ، حين يتحدث ، أو ينشد الشعر ، أو يرتجل مشهداً مسرحياً ، أو يغني أو يعزف على البيانو ؛ فحيثما حل لوركا وجد بيانو . . . » . وحتى الشاعر بدور ساليناس ، الذي يسبقه بسبع سنين ، يقول فيه : « لقد كان العيد والبهجة ؛ يشع علينا وليس لنا إلا أن نتبعه . » ويعود بعض

الفضل في هذه الشخصية البهيجة الآسرة إلى ميوله التمثيلية التي كانت تبعد خواطره السوداء . يروي صديقه الحميم الشاعر فيثنتي الكسندر كيف رآه : « في أعماق الليل يتطلع فجأة من شرفات غامضة حين بدا القمر بدرا في وجهه ، لقد أحسست أن يديه تتكئان على الريح غير أن قدميه غارقتان في الزمن ، في القرون ، في أعماق جذور التربة الإسبانية . » إن ذلك الإزدواج في شخصيته يعكس شخصية إسبانيا نفسها .. بهجة وحزن أسود في آن واحد .

في عام ١٩٢٠ عرض فصل من مسرحية مبكرة له ( رقية الفراشة المشوومة ) في مدريد . وأما أولى مغامراته المسرحية الناجحة فكانت المسرحية النثرية التاريخية ( ماريانا بينيدا ) التي قدمت في مدريد عام ١٩٢٧ ومن الطريف أن نلاحظ كيف كان تطوره ككاتب مسرحي يرقى متوازيا مع تطوره كشاعر .

ولعله كان يوافق ت.س. اليوت حين يقول : « إن المسرح هو البيئة المثلى للشعر وأقوم الوسائل ذات النفع الاجتماعي . » فقد كان لوركا ذا وجدان اجتماعي يؤمن أن على الشاعر : « في هذا الزمن المسرحي من العالم أن يضحك ويبكي مع الناس . »

وشهد العام التالي ظهور أكثر دواوين لوركا شعبية ( حكايات إنجليزية ) الذي لاقى نجاحاً مباشراً في إسبانيا وفي جميع البلاد الناطقة بالإسبانية . يتضمن الديوان حكايات شعرية يدور معظمها حول موضوع العنجر كتبت على طريقة الحكايا الشعرية التقليدية بقافية لكل بيتين ، وهي ذات بساطة تنم عن مهارة الشاعر الفنية ؛ ونجد فيها مجمل المزايا التي يتحلى بها

شعره : الشعور الحاد والحسية ، اللذان يؤلفان كامل الميثولوجيا العجبرية . ثم ذلك الإدراك للموت ، والاستعارات الرائعة غير السطحية . وكما في جميع شعر لوركا لانعدام وجود سابقين له في كثير من شعره ، ففي الأبيات الأولى من ( حكاية الساري في النوم ) أكثر من مذكر بقصيدة ( خوان رامون خيمينيث ) ومطلعها : « الصبيبة خضراء ، عيناها خضراوان ، شعرها أخضر .. » ولكن التشابه لا يعدو ذلك ، مثلما كانت أغنية البغال نقطة البدء في قصيدة الزوجة الخائنة . بل يمكن أن يكون السابق أوضح عند غونغورا في قصيدته ( أصوات خضراء ) مثلا أو في الأغاني الشعبية . ولكن ذلك كله لا يؤكده غير حقيقة واحدة هي أن لوركا كان مغموساً بالتراث الاسباني ، التراث الذي ينتهي في رأيه عند خوان رامون خيمينيث .

يصل لوركا في الحكايا العجبرية إلى اتحاد تام بين الشعبية والفنية ، بين التقليدي والعصري ، ولعل في هذا يكمن التقبل العالمي للكثير من شعره . فليس عند لوركا من فاصل بين الحداثة والتراث بل إن التراث إنما يواصل الحياة بالجدة التي تدنيه من الشعر .

لم يكن يكتب ؛ كغالبية شعراء عصره ، للخاصة بل كان يقول : « أريد للصور التي استمدتها من شخصياتي أن تفهمها تلك الشخصيات نفسها . » فقد فطر على الرغبة في أن يفهمه كل انسان ، ويحبه كل إنسان من خلال شعره ؛ وهذا ما حققه بلا ريب . فحتى الذين ليس لهم ميول أدبية يفهمونه ، وإن لم يفهموا تمام الفهم فهم على الأقل يحسون ما يقوله الشاعر . يقف عند هذه النقطة ارتوريو باريا في كتابه ( لوركا :

الشاعر والشعب ) ويعرض شواهد على استجابات عمال بسطاء وفهم يسمعون شعر لوركا . إن شعره يستدعي بوقع ألفاظه الحسية انطباعات بصرية ، وهذا ما وهب الحكايا العجبرية وقهها العاطفي المسرحي . إذ نحس احساساً قوياً بتصادم العواطف الاساسية المنسوجة في القصة ، بالحب وبالأسى وبالوت الموضوع الذي تدور حوله غالبية القصائد العجبرية ، وأشد عناصر الديوان سيطرة على العقل . يقول لوركا : « إن الروح المبدع لا يتجلى إن لم يتوقع الموت ... » واسبانيا المسيرة بالروح المبدع لا بد : « .. أمة موت .. أمة مفتوحة الموت ... إن رجلاً ميتاً في اسبانيا هو أكثر حياة في موته منه في أي مكان آخر ... اسبانيا بلد أهم مافيه ما يبلغ أعنف صورة للموت ... » وتلك حقيقة اساسية مستمرة منذ أقدم الأغاني الاسبانية . وأروع قصائد لوركا ، كما سنرى ، أو حتى بها موت صديقه مصارع الثيران إغناثيو سانثيث ميخياس .

وقد يبدو من المحير أن الشعبية التي نالها لوركا من حكاياه العجبرية قد ثقلت على كاهله . فهو يرغب عن الألقاب ويكره أن يدعى شاعر العجبر ، وقد قال : « ليس العجبر إلا موضوعاً . ويمكنني بالمهارة نفسها أن أكون شاعر إبر الخياطة أو الشلالات المولدة للكهرباء . » ثم أمضى فترة حزن عميق . وحين كتب لأحد أصدقائه : « . . أكتب الآن شعراً يستدعي تفتح الشرايين ، شعراً متحرراً عن الواقع . » أصبح الطريق مفتوحاً أمام ( شاعر في نيويورك ) .

لم يتردد حين سنجحت له فرصة الانتقال إلى الولايات المتحدة ، وصل

إلى نيويورك في صيف عام ١٩٢٩ وبوساطة أصدقاء دار الطلبة قبل  
في جامعة كولومبيا والتحق بدورة لتعليم الأجنبي اللغة الانكليزية .  
ثم انسحب منها بعد اسبوع شاعراً أنه غير قادر على تعلم اللغة . وأقام  
في جامعة كولومبيا حتى ربيع العام التالي ، وقام برحلات قصيرة إلى  
أرياف فيرمونت .

وأخذ بكتابة القصائد التي جمعت بعد ذلك تحت اسم ( شاعر في  
نيويورك ) وطبعت عام ١٩٤٠ . لم يكن يتخيل ما سيراه من أوهاام  
في أمريكا :

### جئت لأرى الدم الكدر الدم الذي يحمل الآلات إلى الشلالات وأرواحنا إلى لسان أفعى

وكانت نيويورك في نظره مدينة فن معماري زائد عن حاجة  
الإنسان ، مدينة الايقاع الصاخب ، والمهندسة ، والهلع . وأثار ذلك  
العالم الغريب عن أندلسه المغمورة بضوء الشمس صراعا في عالمه الشعري ،  
وليس من يتوقع أن ينطق لوركا الآن بالصوت الذي غنى به ( اغان )  
أو حكى فيه ( الحكايا النجيرية ) . لا بد له من أسلوب جديد يعبر فيه  
عن مشاعره المعقدة ووجد في الصور السيرالية الصيغة التي تلائم حالته  
الراهنة . وقد سبق له أن قام ببعض التجارب في هذا المضمار قبل أن  
يفادر مدريد مثل ( قصيدة إلى سانتسيو وساكر اميتودي التار ) و  
( قصيدة إلى سالفادور دالي ) وبعض القطع النثرية ذات الطابع السيرالي  
حصيلة ارتباطه الوثيق بدالي والفنانين السيراليين الاسبان ، كما كانت



له قبل (شاعر في نيويورك) رسومه التجريدية ودفاعه الشعبي عن أعمال خوان  
ميرو ودالي، وقسطه الأوفى في البيان السيريالي المقترح. تلك التجارب  
السابقة لا شك ينساها أولئك الذين ينظرون إلى هذا الديوان على أنه  
نسيج وحده لا يمثل أعمال لوركا. وهذا قد يفسر لماذا كان (شاعر في  
نيويورك) أقل أشعاره وضوحاً وخاصة في البلاد الناطقة بالاسبانية.  
والحق أن أكثر خصائص لوركا الأساسية موجودة هنا ولكن في  
في سياق التطورات السيرالية، وفي مسرحية الزنوج والبيض أسرى  
عالم الآلة التي استبدل بها مسرحية العجر. وما أصدق مشاعره مع  
مع الزنوج وأحرها :

لا هلع يساوي حموك المضطهدين

وارتعاش دمك عند ظلمة الكسوف ،

وعنفك العقيقي الأصم الأبعكم في العتمة

وإذا كان (شاعر في نيويورك) عملاً سيراليا فتلك سيرالية  
خاضعة لأسلوبه الخاص. ففي شعره توتر لا يوجد في أعمال السيراليين  
الآخرين، وولوع شديد بالحقيقة المجسمة وبالصور الخيالية التي تنبعث  
منها. وكما كان يستخدم أساليب التراث الاسباني لأغراضه فهو الآن  
يستخدم السيرالية التي يشير في بعض القصائد إلى تشابهه مع وولت  
ويتان الذي قرأه مترجماً أثناء إقامته في نيويورك، وقد رأى ذلك  
بوضوح كونراد إيكن حين كتب : « لقد انهم لوركا جميع خصائص  
السيراليين وخضب خديه بها، مثل ساحر ثم نفخها قصائد من فمه -  
لكن هذا ما يفعله بكل شيء يفعم به. » إذن على الرغم من تفرد

( شاعر في نيويورك ) الظاهري فإنه يسير في الجدول الرئيسي لأعمال اوركا ، وهو ديوان ذوقية شاعرية ومسرحية معقدة وشديدة الواقعية .

شعر في ربيع عام ١٩٣٠ بحاجـة إلى مناظر أبهج وحين تلقى دعوة ليحاضر في هافانا قبلها بسرور ومضى نحو « تلك الجزيرة ذات الشمس المحرقة » وأقام في كوبا نحو شهرين سعيداً يجو الجزيرة اللاتيني واكتشف في ايقاع الأغاني الكوبية ذلك التراث الاسباني الذي يعرفه حق المعرفة . ولعل هذا ما غير مزاجه وعاد به إلى نبع إلهامه الاصيل ، إلى جذوراً أكثر رسوخاً بالأندلس واسبانيا والدين ، التي تشكل في مجموعها أسس عمله . وكانت المحاضرتان الرئيسيتان اللتان ألقاهما في كوبا إحداها عن أغاني الأطفال والآخرى عن ( الدوينده ) الروح ، لا الروح الشعبي كما تدل الترجمة الحرفية لهذه الكلمة بل الروح المبدع الحي الذي يعرفه كل فنان أندلسي .

وعند عودته إلى اسبانيا أقام فترة في بيت أبيه الريفي قرب غرناطة لتبدأ أكثر فترات حياته خصباً . فقبل نهاية عام ١٩٣٠ قدمت في مدريد مسرحيته الشعرية ( زوجة الاسكافي المدهشة ) التي بدأها في نيويورك . ثم أخذت قصائده في نيويورك تظهر في الدوريات المختلفة وخاصة في مجلة الغرب التي كال يديرها اورتيجا وغاسيت . وفي السنة التالية نشر ديوانه الجديد ( قصيدة الاغنية العميقة ) ذلك الديوان السابق لديوان ( اغان ) والذي استلمه لوركا من الأيام التي نظم فيها مع دي فالامهرجان الكانتي خوندو ( الاغنية العميقة ) . ويمكن أن

يكون مقالته لوركا عن ذلك المهرجان وصفاً لهذا الديوان : « في  
كشفتنا عن أغنيتنا التليدة إنما نحاول أن نكشف روح الأندلس » وهنا  
يستخدم الشاعر عناصر الفن الشعبي التي نهل منها عن غير وعي في مستهل  
حياته مضيئاً إليها ما استمدته بوعيه من بحوثه في الشعر الشعبي . كانت  
شديد الإيمان بقيمة مشاعر الريف المجهول الذي : « يلخص بثلاثة أبيات  
أو أربعة ما في أسمى اللحظات الشعورية في حياة الإنسان من تعقيد  
نادر . بعض المزدوجات تبلغ فيها العاطفة الغنائية درجة لا يبلغها إلا  
القلة النادرة من الشعراء .

السياج يحجب القمر .

حبيبي مات .

في هذين البيتين الشائعين أكثر مما في مسرحيات ماترلنك من أسرار ،  
امرار بسيطة صافية نقية . . . . .

مع قيام الجمهورية وجد الفرصة سانحة لتقديم المسرح إلى الشعب  
فعرض على الحكومة مشروعاً لمسرح جوال يقوم فيه بالتمثيل طلاب  
من الجامعة . وقد تحقق هذا المشروع في الصعوبة ( لا باراك ) التي ارتحلت  
على طريقة الممثلين الجوالين إلى أقصى القرى الاسبانية تعرض مسرحيات  
للوبي دي فيغا وكالدرون وغيرهما من الكلاسيكيين الاسبان ترافقها  
غالباً موسيقى من إعداد الشاعر الذي كان مديراً عاماً ومخرجاً . كان  
هؤلاء النظارة الفلاحون البسطاء يشاهدون مسرحية لأول مرة فأصغوا  
لها بوقار وتقدير وكان لهذه الاستجابة البسيطة أن زودت لوركا بخبرة  
نفسية يستفيد منها في مسرحياته التي سيكتبها .

قدمت أول مأسية الشعرية ( عرس الدم ) في مدريد عام ١٩٣٣  
ولاقت نجاحاً سريعاً فحمل تلك المسرحية إلى بوينس ايرس فنال النجاح  
نفسه . وأقام هناك حتى الربيع التالي يساعد في إعداد المسرحية ويلقي بعض  
المحاضرات ويقدم مسرحية ناجحة للوبي دي فيغا .

وعند عودته إلى اسبانيا كانت ( يرما ) مأساته الثانية تقدم على  
مسرح مدريد عام ١٩٣٤ وهي كسالتها مسرحية عن حياة الريف  
الاندلسي وتتناول العقم موضوعاً لها . ثم أتم الثلاثية ب ( بيت بوناردا  
ألبا ) التي نشرت وعرضت بعد وفاته وهي مسرحية واقعية غنية كتب  
معظمها ثراً ، فيها خمس بنات يعشقن رجلاً واحداً وتضطهدهن أم ظالمة .  
إن مسرحيات لوركا تنبع من النبع الذي نهل منه شعره وقد  
وقف عليها جزءاً كبيراً من حياته . لقد آمن أن المسرح هو الشعر وقد  
جعل إنسانياً . وكان شعوره بحاجة إلى الصلات الانسانية سبباً في  
تعلقه الشديد بالمسرح الذي زوده بدوره بالوسائل التي يعبر فيها عن  
نفسه بشكل مسرحي فطر عليه شعره . ولكن المأساة لم تظل الآخذ  
الوحيد بلب اهتمامه فقد أخذ يكتب مسرحية روما نسية ذات نهاية  
موضوعة في القرن التاسع عشر ، عن الحياة البورجوازية في غرناطة  
وهي ( العانس دونا روزيتا أو لغة الزهور ) قدمت في برشلونه عام  
١٩٣٥ وهي مسرحية « سفريية حلوة » كما وصفها . وكان إلى جانب  
ذلك مسرحيات أخرى مثل ( بعد مضي خمس سنوات ) التي طبعت  
بعد وفاته وهي تكاد تكون ملهاة سير يالية .

خلال هذه السنين الخصبه لم يهجر كتابة الشعر الخالص . وبينما كان

يفقد ( ديوان التماريت ) فجع بمصرغ صديقه الحميم مصارع الثيران إغناثيو  
مانشيث ميخياس فكتب دون توقف تقريباً مرثيته الرائعة في أربع  
حركات وهي إحدى روائع الشعر الاسباني المعاصر . وقد استخدم  
لكل فقرة أو حركة منها وزناً خاصاً لتقوية الاثر المسرحي للعمل بمجموعة :  
الموت منتصر في النهاية .

والثور وحده جذلان القلب

هذه المرثية التي هي أكثر قصائده نضوجاً وحدة يتبلور كل ما في  
ذهنه الشعري من خصب وإن ما قاله لوركا في صديقه ليصدق فيه نفسه :

سيمر زمن طويل ليولد ، إن ولد ،

أندلسي بهذا الصفاء ، وهذا الغنى في المغامرة .

وبينا كان ينهي الجزء الثالث من ثلاثيته ( بيت برناردا البيا ) كان  
يعمل في ديوان غزل ( نجوى الحب المحزون ) وضاعت مخطوطة هذا  
الديوان ، الوحيدة كما يبدو ، في غمرة الحرب الأهلية . ويتجلى عظم  
الحسارة فيما قاله صديقه الشاعر فيثنه الكسندر : « كان ينشدني أشعار  
الحب المحزون ، أعجوبة العاطفة والحمية والسعادة والعذاب ، نصب  
الحب الذي جبل الشاعر مادته الأولى من كيانه وقلبه وروحه المتفتحة  
على دماره ، فحدقت فيه مأخوذاً وقلت : فيديريكو ! أي قلب لك !  
ما أكثر ما أحببت وما أعظم ما قاسيت ! » .

ثم بترت تلك الجريمة الدنيئة حياة الشاعر وهو في أوج نموه الفني .  
كانت شخصيته وشعره كلا لا يتجزأ وما أوجبته للشاعر غو نفورا يمكن  
أن يكون له : « غونفورا ! ليس المهم أن يقرأ بل أن يحب » .

کتاب الفسار  
۱۹۶۱



## أغنية الساحة الصغيرة

يعني الاطفال

في الليل الهادي :

أيها الجدول الرقراق ،

أيها النبع الصافي ا

الأطفال :

ماذا يملأ قلبك الإلهي

الفرح ؟

أنا :

رنين اجراس

ضائعة في الضباب .

الأطفال :

ترحل عنا شادياً

في الساحة الصغيرة



أيها الجدول الرقراق ،  
أيها النبع الصافي !

ما تحمل بيديك  
الربيعيين ؟

أنا :

وردة من دم  
وزنبقة

الاطفال :

بلاها بماء

الأغنية التليدة .

أيها الجدول الرقراق ،  
أيها النبع الصافي ؟  
ماذا تحس بفمك  
الوردي الظمىء

أنا:

طعم عظام  
جمجمتي الضخمة

الاطفال:

أشرب من هادي، مياه  
الأغنية التليدة .

أيها الجدول الرقراق ،  
أيها النبع الصافي ا  
فيم ترحل نائيا  
عن الساحة الصغيرة ؟

أنا :

لأبحث عن سحرة  
وأميرات ا

الاطفال :

من ذلك على درب  
الشعراء ؟

أنا :

نبتع الأغنية التليدة  
وجدولها .

الاطفال :

أترحل بعيداً ، بعيداً جداً  
عن البحر والأرض ؟

أنا :

قلبي الحريري  
تغمره الأضواء ،  
والأجراس الضائعة ،  
والزنايق والنحل ،  
وسأرحل بعيداً جداً  
أبعد من هذه التلال  
أبعد من هذه البحار  
وأدنو من النجوم ،  
لأسأل المولي يسوع

أن يعيد لي

روح طفولتي الغابرة ،

نشوى بالأساطير ،

والقبعة ذات الريش

والسيف الخشبي .

الاطفال:

ترحل عنا شاديا

في الساحة الصغيرة .

أيها الجدول الرقراق ،

أيها النبع الصافي ا

الأغصان الذابلة ،

بأحداقها الواسعة ،

وقد جرحتها الريح ،

تبكي الاوراق الميتة .



تتقلد الشيران

جلاجل ضخمة من الفضة

— أين ترحلين : يا صغيرتي

يا بنت الشمس والثلج ؟

— إلى الأماحي

في المروج الأخضر .

— المروج ناء بعيد

ومليء بالرهبة .

— حبي لا يفزع من

مالك الحزين ولا الظلال .

— ارهبي الشمس يا حلوتي ؛

يا بنت الشمس والثلج ا

— غابت عن جدائي  
إلى الأبد

— من أنت، أيتها الصبية البيضاء؟  
من أين جئت؟

— جئت من الحب  
ومن الينابيع.

الثيران تتقلد

جلال من ضخمة من الفضة.

— ماذا تحملين في ثغرك  
ناشراً عليك الضياء؟

— نجم حبيبي

الذي يحيا ويموت

— ماذا تحملين في صدرك  
رهيفاً حاداً؟

— سيف حبيبي

الذي يجيا ويموت

— ما هذا السواد والكآبة

في عينيك ؟

— ذكراي الحزينة

اللمضة إلى الأبد .

— لم ترقدن معطف

الموت الأسود ؟

— أواه ! أنا الأرملة الفقيرة ،

في العوز والبؤس ،

أرملة سيد مجد

الامجاد ا

— عمن هنا تبحشين

ما دمت لا تحبين أحداً ؟

— أبحث عن جسد سيد

الأمجاد .

— أتبحشين عن الحب ،

أيتها الأرملة الزائفة  
تبحثن عن حب  
آمل أن تلقيه .

— صفار نجوم السماء

مرادي

أين القى حبيبي

الذي يحيا ويموت ؟

— أنه مسجى في الماء

يا صبية الثلج

مغطى بالحنين

والقرنفل .

— أواه : يا فارس

السرو الجوال

ليلة قراء

تهديك روعي .

— يا ايزيس الحاملة ا



صبية بلا حلاوة ،  
على شفاه الأطفال  
تردد حكايتها  
أهديك قلبي .  
قلباً حنوناً ،  
جرحته عيون  
النساء .

— أيها الفارس الشهم  
كان الله معك  
سأرحل لأبحث عن سيد  
الامجاد .

— وداعاً ، يا صبيتي الحلوة ؛  
يا وردة نائمة ،  
أنت إلى الحب ترحلين  
وأنا إلى الموت .  
الشيران تتقاد  
جلال ضخمه من الفضة .  
قلبي ينزف  
مثل نبع .

# اغنية ماء البحر

البحر  
يبتسم على المدى  
أسنان الزبد ،  
شفاه السماء .

— ماذا تبعين أيتها الشابة المهمومة  
بنهديك العاريين ؟

— ابيع ، ياسيدي ، ماء البحار .

— ماذا تحملين ، أيتها الشابة السمراء  
مشوباً بدمك ؟

— أحمل ياسيدي ماء البحار .

— هذه الدموع المالحة

من أين تجيء ، يا أماء ؟

– أبكي؟ يا سيدي ، ماء البحار .

– وهذه المرارة الكثيفة يا قلب ،

من أين تنبع ؟

– ما أشد حرارة ماء البحار .

البحر

يبتسم على المدى

أسنان الزبد ؛

شفاه السماء .

## حاله

قابي يرقد عند العين الباردة .  
( أفعمه بنحيوطك )

يا عنكبوت السلوان  
غناه ماء العين أغنيته  
( أفعمه بنحيوطك )

يا عنكبوت السلوان  
قلبي اليقظان غني حبه  
( يا عنكبوت الصمت  
انسج غموضك )  
ماء العين أصغى حزينا  
( يا عنكبوت الصمت  
لانسج غموضك )

قلبي يهون في العين الباردة

وأيتها الأيدي البيضاء في البعيد  
أوقفني المياه

ويجرفه الماء مغنياً بفرح  
( أيتها الأيدي البيضاء النائية  
لاشيء يبقى في المياه. )

## أغانٍ جديدة

يقول الاصيل : «أنا ظمان إلى ظل ا»  
يقول القمر : « أنا ظمان إلى  
كواكب »

النبع البلوري يلتمس الشفاه  
والرياح تطلب التنهدات .  
أنا ظمان إلى العبير والضحك ،  
ظمان إلى أغانٍ جديدة  
ليس فيها أقمار ولا زنابق  
ولا حب ميت .

أغنية الغد التي ستشير  
مياه المستقبل الراكدة  
وتملأ موجهها ووحلها  
بالأمل .

أغنية ناعمة متألقة

غنية بالفكر ؛

نقية من النهم والندم

ونقية من الأوهام .

أغنية بلا جسد غنائي تملأ

السكون بالضحكات

( سرب حمام عمياء

مرمية إلى المجهول ) .

أغنية تبلغ روح الأشياء

وروح الرياح

وتستقر في النهاية في فرحة

القلب الخالد .



قلبك الدافي، وحده،

لاغير .

فردوسي : حقل بلا عندليب

ولاقيثارات،

ذونهر وديع

ونبع صغير .

بلا مهباز ريج

فوق الاوراق

ولا نجم يرغب في أن

يكون ورقة شجر

ضوء غامر

ذاك الذي يكون يراعة



لضوء آخر ،  
في حقل من النظرات الكسيرة .  
أمن صاف  
حيث قبالاتنا ،  
ترجعات الصدى  
الرنانة  
تتفتح في المدى  
وقلبك الدافئ  
لا غير .

قصيدة الأوغنية العميقة

١٩٤١



## أغنية الأنهار الثلاثة

نهر الوادي الكبير  
ينساب بين أشجار البرتقال والليمون  
نهر اغرناطة

ينحدران من الثلج إلى القمح .

أيها الحب

الذي رحل ولم يعد ا

لنهر الوادي الكبير

لحبة بلون العقيق .

نهر اغرناطة .

أحدهما نجيب والآخر دم .

أيها الحب

الذي رحل مع الريح ا

للسفن ذات الشراع

طريق اشبيلية .

وفي مياه غرناطة

لا تجذف غير الآهات .

أيها الحب

الذي رحل ولم يعد .

الوادي الكبير ، و برج سامق ،

وريح في بيارات البرتقال .

( دَورُو ) و شَنبَل ( برجان

ماتافوق الغدران .

أيها الحب

الذي رحل مع الريح .

من يقول أن الماء يحمل

برق الصبغات الخُتَلب ا

أيها الحب

الذي رحل ولم يعد .  
خذي أزهار الليمون ، خذي الزيتون ،  
يا أنفاس إلى بحارك  
أيها الحب ،  
الذي رحل مع الريح



حقل

الزيتون

يضيق ويتسع

مثل مروحة .

فوق كرم الزيتون

سما عميقة

ومطر داكن

من نجوم باردة .

القصب يرتعش مع الظلمة

على شاطئ النهر .

الهواء الرمادي يموج

أشجار الزيتون

تعج

بالصرخات .

سرب

عصافير أسيرة ،

تحرك أذيالها المديدة

في الظل .



# الغيتار

يبدأ نجيب

الغيتار

تتكسر أقداح

الفجر

يبدأ نجيب

الغيتار

لا جدوى من إسكاته •

مستحيل

إسكاته •

يبكي برتابة

كما يبكي الماء

كما تبكي الريح

فوق الثلج

مستحيل

إسكاته .  
يبكي أشياء نائية .  
رمال الجنوب الجار  
التي تسأل عن الزنابق البيض  
يبكي سهماً بلا هدف ،  
إمساء بلا أصباح ،  
وأول عصفور مات  
على غصن  
أيها الغيتار  
القلب جرحته  
سيوف خمسة .

## قرية

على الجبل الأجرد

طريق الجلجلة

ماء صاف

وزيتونات عمرت القرون .

في الأزقة

رجال ذوو معاطف

وعلى الأبراج

تدور الطواحين ؛

تدور

إلى الأبد

أيتها القرية الضائعة

في أندلس النحيب !

# خطوة

عذراء يا ذات التنورة

يا عذراء وحدتي

المتفتحة كزهرة

خزامى كبيرة .

في زورق أنوارك

تمضين

عبر مد المدينة

بين ترانيم راعشة

ونجوم من بلور

عذراء يا ذات التنورة

أنت تمضين

عبر نهر الدرب

حتى البحر .

# رحلة

مئة فارس في ثياب الحداد ،

أين هم راحلون

تحت واطي ، سماء

بيارة البرتقال ؟

لن يصلوا

لا إلى قرطبة ولا إلى اشبيلية

ولا إلى غرناطة المتنهدة

على البحر .

هذه الجياد الغافية

تمضي بهم

إلى متاهة المصلبات

حيث ترتجف الأغنية .

بأحزانهم المسمرة السبعة .

أين يرحل

الأندلسيون المئة ،

فوارس البيارة ؟

# لولا

تحت شجرة البرتقال تغسل  
أقطتها القطنية .

عينها خضراوان .  
وصوتها بنفسجي .

أيتها الحبيبة ا

تحت شجرة البرتقال المزهرة ا

ماء الساقية

فاض بالشمس ،

وعلى الزيتون الصغيرة

زقزق الدوري .

أيتها الحبيبة ا

تحت شجرة البرتقال المزهرة ا

وبعد ، حين تذيب

لولا كل الصابون ،

يأتي مصارعو الشيران .

أيتها الحبيبة ا

تحت شجرة البرتقال المزهرة ا

# مألا غنينا

الموت

يغدو ويروح

من الحانة.

خيول سوداء

وناس أشرار

يذرعون عميق دروب

الغيتار.

وهناك رائحة ملح

ودم امرأة

في محوم ناردين

شاطيء البحر.

الموت

يغدو ويروح،



ويروح وينغدو

موت

الحانة .

انسان

۱۹۶۱ - ۱۹۶۴



# أغنية الفارس

١٨٦٠

تحت قمر قطاع الطرق

الأسود .

يعني المهازان . . .

أيها المهر الأسود

أين تمضي بفارسك القليل ؟

... المهازان القاسيان

لذلك اللص الهامد

الذي أضاع أعنته .

أيها المهر البارد

يا لعبير زهرة السكين ا

تحت القمر الأسود

نزفت سفوح

سييرا مورينا .

أيها المهر الأسود  
أين تمضي بفارسك القتييل ؟

الليل يهمز

خاصرتيه السوداوين

المثقتين بالنجوم .

أيها المهر البارد

يا لعبير زهرة السكين ا

تحت القمر الأسود

صرخة ا وقرن

نار طويل .

أيها المهر الأسود

أين تمضي بفارسك القتييل ؟

# أغنية الفارس

قرطبة

نائية ووحيدة

مهرة سوداء ، وقمر بدر ،

وزيتونات في جيوب سرجي .

رغم أنني أعرف الدروب

فلن أصل إلي قرطبة .

عبر السهول ، عبر الريح

مهرة سوداء ، وبدر أحمر

الموت يترصدني

على أبراج قرطبة

أواه ! ما أطول الطريق !

أواه ! يا مهرتي الشجاعة !

أواه ! الموت يترصدني

قبل أن أبلغ قرطبة !

قرطبة .  
نائبة ووحيدة .

# حمتاً!

أواه اما أقسى أن  
أحبك هذا الحب ا

في حبك يؤلمني الهواء ،  
وقلبي ،  
وقبعتي .

من يشتري  
حزامي

وحزن هذا الخيط الأبيض  
لينسج منه المناديل ؟

أواه اما أقسى أن  
أحبك هذا الحب ا



# العجيب

الصبية ذات الوجه الجميل  
تجني الزيتون.  
والرياح ، عاشق الأبراج ،  
يلف خصرها .

مر أربعة فرسان  
على أفراس أندلسية  
في ثياب خضراء وزرقاء  
ومعاطف سوداء طويلة .  
- تعالي إلى قرطبة يا جميلة  
الصبية لا تكترث .  
مر ثلاثة مصارعى ثيران  
ذوي خصور نحيلة

في ثياب برتقالية ،  
خاملين سيوفاً من فضة عتيقة .  
- تعالي إلى اشبيلية ، يا جميلة .  
الصبية لا تكترث .

حين صار المساء بلون الأرجوان  
بنوره الألاء ،  
مر شاب يحمل  
الورود وريحان القمر .

- تعالي إلى غرناطة يا جميلة  
والصبية لا تكترث .

الصبية ذات الوجه الجميل  
تظل تجني الزيتون  
وذراع الريح الرمادية  
تلف خصرها .

## الفتير يهل

حينما يطلع القمر .  
تغيب النواقيس  
وتظهر الدروب  
اللاحبة .

حينما يطلع القمر .  
يفطي البحر الارض  
ويجس القلب نفسه  
جزيرة في الأبد .

لا أحد يأكل البرتقال  
في ضوء البدر .  
انما تؤكل  
الفواكه خضراء ومثلجة .  
حينما يطلع القمر

ذو الوجوة المتماثلة المئه ،  
فإن النقود الفضية  
تنتحب في الجيب .

# سيرياتنا

( ولا، للوبي دي فيغا )

على ضفاف النهر

الليلة تستحم

وفي نهود لوليتا

تموت الغصون حباً

تموت الغصون حباً.

الليلة تغني عارية

على جسور آذار .

لوليتا تستحم

بالماء المالح والمسك .

تموت الغصون حباً

ليلة العرق<sup>١</sup> والفضة

تتألق على الإسطحة .  
فضة الجداول والمرايا .  
عرق فخذيك الأبيضين .  
تموت النصوص حبا

# الطفل الأبيكم

الطفل يبحث عن صوته .

( حمله ملك الجنادب )

في قطرة ماء

كان الطفل يبحث عن صوته

لا أريده لأنطق به

فأصنع منه خاتماً

يضعه صمّي

في اصبعه الصغير

في قطرة ماء

كان الطفل يبحث عن صوته

وكان الصوت الأسير ، في المدى

على ظهر جنذب

# انتحار

( لعل ذلك حدث لأنك تجهل الهندسة )

كان الفتى ينسى نفسه (

كانت العاشرة صباحاً

كان قلبه يفعم

بأجنحة كسيرة وأزهار من قماش

أحس أنه لم يعد

في فمه غير كلمة واحدة

و حين انتزع قفازيه

سقط من كفيه رماد ناعم

كان يُرى من الشرفة برج

فيظن نفسه شرفة وبرجا



رأى ، لا شك ، كيف كانت ترقبه

الساعة المتوقفة في صندوقها

رأى ظلّه الهادى ، المتمدد

على المقعد الحريري الأبيض

حطم الفتى القاسي الهندسي

المرآة بالبلطة .

ولدى تحطيمها غمر سيل ظلال

المخدع الوهمي .

# وداعاً

إذا مت

فدعوا الشرفة مفتوحة

الطفل يأكل البرتقال .

( من شرفتي أراه . )

الفلاح يجمع القمح .

( من شرفتي أسمعه . )

إذا مت

فدعوا الشرفة مفتوحة .

## غُرْنَابِلَةٌ وَ ١٨٥٠

من عُرفتي  
أُسمع النبع .

عريشة الكرمة  
وضوء الشمس  
يومئذ إلى حيث  
قلبي .

مع رياح آب  
تنساق الغيوم  
وحملت أني لا أحلم  
في قلب النبع .

## أغنية البرقعة الذابة

أيها الخطاب !  
اقطع ظلي .  
أنقذني من عذاب  
أني بلائمر .

لم ولدت عفاة بالمرايا  
يمر النهار علي  
ويجا كيني الليل  
بكل نجمة من نجومه .

أريد أن أحيامن غير أن أرى نفسي  
وسوف أحلم أن النمل  
والصقور هي  
أوراق وعصافيري .  
أيها الخطاب !

اقطع ظلي .  
أنقذني من عذاب  
أني بلائمر .

مكاريبا غبرية

١٩٢٤ - ١٩٢٧



## حكاية القمر، يا قمر!

القمر يدخل دكان الحداد

بثوبه العنبري .

الصبي ينظر إليه ينظر .

الصبي إليه ينظر ،

في الهواء المثار

يجرك القمر ذراعيه

ويكشف ، عاهرا وطاهرا .

صدره القصد يري القاسي .

— اهرب يا قمر ، يا قمر ، يا قمر .

فإذا جاء الفجر

صنعوا من قلبك

عقودا وخواتم بيضاء .

— دعني أرقص ايها الطفل ،



وحيث يأتي العجر ،  
يجدونك على السندان  
مغمضاً عينيك الصغيرتين  
- اهرب يا قمر ، يا قمر .  
إني أسمع وقع خيولهم .  
- أيها الطفل ، دعني ، لا تدس  
على بياضي المنشى .

أخذ الفارس يقرب  
ناقرأ على دف السهل .  
وفي داخل الدكان كان الصبي  
مغمضاً عينيه .

من حقل الزيتون طلع العجر ؛  
كالبرونز والأحلام .  
الرؤوس شاحنة  
والعيون ناعسة .  
كيف ينبثق البوم

أواه ، كيف ينعق على الشجرة أ

إلى السماء رحل القمر

• ويده طفل •

وفي داخل الدكان يبكي

الفجر ويصرخون •

الهواء يجرس ، يجرس •

الهواء يجرسه •

# الصراع

في قلب الوادي  
نصال الأمواس المشرعة ،  
وهي مزدانة بدم الأعداء ،  
تبرق كأنها الأسماك .  
ضوء ، ورقة لعب قاسٍ  
ينحطط على الحضرة الحادة  
خيولا هائجه  
وظلالا لفرسان .  
وفي قلب زيتونة  
تنتحب عجوزان .  
ثور الصراع  
يتسلق الجدران .  
ملائكة سود أتوا

بالمناديل وماء الثلج .  
ملائكة بأجنحة كبيرة  
من نصال الامواس .  
خوان أنتونيو من مونتيلا  
يرتمي علي المنحدر صريعاً ،  
تحف بجسده الزنابق ،  
ورمانة فوق جبينه .  
الآن يمتطي صليباً من نار  
علي درب الموت .  
القاضي ، والحرس الأهلي ،  
يطلعون من حقل الزيتون .  
الدم المنثال ينوح  
بأغنية أفعى خافتة .  
أيها السادة جنود الحرس الأهلي  
هاهي ذي الحكاية القديمة .  
هنا مات أربعة رومان  
وخمسة من قرطاجنه .

المساء ؛ هاذيا مع أشجار التين  
والتمتمات الحارة ،  
يهوي على أفخاذ الفرسان المجرحة  
ملائكة سود تحوم  
في جو الغروب  
ملائكة ذوو جدائل طويلة  
وقلوب من الزيت .

## مكايبة الساري في النوم

خضراء ، أحبك خضراء .  
الرياح خضراء ، الفصون خضراء  
المركب في البحر  
والجواد على الجبل .  
على شرفتها تحلم  
والظل على خصرها ،  
جسداً أخضر وشعراً أخضر ،  
وعينين من فضة باردة .  
خضراء ، أحبك خضراء .  
تحت القمر العجري  
ترنو إليها الأشياء  
وهي لا تراها .  
خضراء أحبك خضراء .  
نجوم ضخمة من الثلج

تجى ، مع سمكة الظلمة  
التي تشق الطريق للفجر .  
شجرة التين تمسح هواءها  
بمخمل أغصانها  
والجبل ، كقط سارق ،  
ينفش صباره الفج .  
ولكن من القادم ؟ ومن أين ... ؟  
على شرفتها تتكى ،  
جسداً أخضر ، وشعراً أخضر ،  
تحلم بالبحر المر .  
- أيها الصديق أود لو تبادلني ،  
دارك بحصاني ،  
ومرآتك بسرجي ،  
وشملتك بسكيني ،  
أيها الصديق جئت ودمي ينزف  
من دروب كبرا .  
- لو أستطيع أيها الشاب

لتمت هذه الصفقة .  
غير أنني لم أعد أنا  
وداري لم تعد داري .  
— أيها الصديق؛ أريد أن أموت  
بكرامة على فراش ،  
من فولاذ ، لو يكون ،  
عليه شراشف هولندية من كتان .  
ألا ترى جرحي الممتد  
من الصدر حتى الرقبة ؟

ثلاثئة وردة سمراء  
يحملها قميصك الأبيض .  
دمك فائح ينضح .  
حول زنارك .

غير أنني لم أعد أنا  
وداري لم تعد داري .  
— دعني أصعد على الأقل  
إلى الشرفات العالية ،



دعني أصدع ادعني ؛  
إلى الشرفات الخضراء ،  
شرفات القمر ،  
حيث خرير المياه .  
الآن يصعد الصديقان  
إلى الشرفات العالية .  
مخلفين شريطاً من دم .  
مخلفين شريطاً من دموع .  
فوانيس صغيرة من قصدير  
ارتعشت على الأسقف .  
ألف دف من البلور  
جرّ حوا الفجر .

خضراء أحبك خضراء ،  
رياحاً خضراء ، غصوناً خضراء .  
صعد الصديقان .

الريح الثائرة أبقت  
في الفم طعاماً غريباً

للعفص والنعناع والريحان .

— أيتها الصديق أين هي؟ قل لي ،

أين هي فتاتك المحزونة ؟

ما أطول ما أنتظرتك ،

ما أطول ما ستنتظر ،

وجهاً بارداً وشعراً أسود .

على هذه الشرفة الخضراء

على وجه ماء الحوض

ترنحت العجربة .

جسداً أخضر وشعراً أخضر ،

وعينين من فضة باردة .

تلوج قمرية

طفت بها على الماء

أصبح الليل ودوداً

كساحة صغيرة .

الحرس الأهلي المخمورون

يخبطون الباب .  
خضراء أحبك خضراء .  
الرياح خضراء ، الغصون خضراء .  
المركب في البحر ،  
والجواد على الجبل

## الراهبة العجيرة

صمت الزيفون والآس .  
خبيزة بين العشب الناعم  
الراهبة تطرز المنثور  
على قماش بلون القش .  
وفوق الشمعدان الرمادي  
تطير عصافير الموشور السبعة .  
الكنيسة تدمدم على الأفق  
كذب على ظهره .  
ما أجمل تطريزها ! ما أرشقه !  
على القماش الأصفر  
تهوى أن تطرز  
زهرات وهمها .  
أي عباد شمس ! . أية منوليا

من الأشرطة والبراق ا  
أي زعفران وأية أقمار  
على حجاب الهيكل ا  
خمس كبادات تعقد  
في المطبخ القريب .  
جراح المسيح الخمسة<sup>(١)</sup>  
قطفت في الميريا .  
في عيني الراهبة  
يعدو قاطعاً طريق  
هبة ربح ناعسه قصية  
ترفع قيصها ،  
و حين ترنو إلى الغيوم والتلال  
في الأبعاد الموحشة  
يدوب قلبها  
السكرى العطر .

---

(١) اسم شائع لنبات ( أبو خنجر ) ولعل ذلك لكون زهرته  
ذات خمس أوراق .

آه • أي سهل علوي  
تعلوه عشرون شمسا  
أية أنهار قويمة  
يغز لها وهمها ا  
غير أنها تمضي بزهورها ،  
بينما يلعب الضوء المعلق  
في الريح ، على أعلى  
صربعات الشعرية •

## الزوجة الخائفة

ومضيت بها الى النهر  
ظاناً أنها عذراء ،  
غير أنها كانت ذات زوج .  
كان ذلك ليلة سانتياغو  
و كأنه فرض محتوم .  
انطفأت أضواء الشارع  
وعلا غناء الصراصير .  
عند المنحنى القصي من الشارع  
لمست نهديها النائمين  
فاشراً بالي فجأة  
كأشواق سنبله .  
لتنورتها المنشاة  
حفيف بأذني  
كقطعة حرير

ثمزقها عشر سكاكين ،  
الأشجار ، دونما ضوء فضي على ذراها ،  
أخذت في السمو ،  
وأفق كلاب  
ناجحة بعيداً عن النهر .  
خلف العليق ؛  
والقصب والزعرور ،  
تحت ضفيرة شعرها  
حفرت حفرة في الرمل الناعم .  
نزعت عقدي  
فخلعت ثوبها  
نزعت حزامي ومسدسي  
وعرت صدرها .  
ليس للعنبر ولا للصدف  
بشرة بهذا النقاء ،  
وليس للمرايا أمام القمر



ألق بهذا البهاء .  
فخذاها انزلقا بين يدي  
كسمكة مذعورة ،  
شطراً متقدماً بالنار  
وشطراً مليئاً بالثلج  
عدوت تلك الليلة  
على أجمل الدروب  
ممتطياً فرساً من المحار  
بلا لجام أو ركاب .  
لا أريد ، كرجل ، قول  
ما قالته لي .

نور العقل  
جعل مني أكثر من رزين .  
أخذتها بعيداً عن النهر  
ممرغة بالرمل والقبل .  
سيوف الزنابق  
اقتتلت مع الهواء .

سلكت سلوكي أنا .  
سلوك غجري أصيل .  
أهديتها حقيبة  
كبيرة من قماش بلون القش  
ما أردت أن أعشق  
لأنها ، رغم أنها ذات زوج ،  
قالت : إنها عذراء  
وأنا ماض بها الى النهر .

# حكاية الأسي الأسود

مناقير الديكة

تنقب باحثه عن الفجر ،

حين تهبط سوليداد مونتويا

من الجبل المظلم .

لجسدها النحاسي الأصفر

رائحة جواد وظل .

نهداها ، السندانان القاتمان

يمولان بأغان دائرة .

— سوليداد ، عن تسالين

وحيدة وفي هذه الساعة ؟

— أسأل عن أسأل ،

قل لي ، ما شأنك به ؟

أجى ، لأبحث عما أبحث ،

عن فرحتي وعن نفسي .

– يا سوليداد أساي  
الجواد المندفع  
يلقى البحر في النهاية  
وتبتلعه الأمواج .

– لاتذكري بالبحر  
لأن الأسي الأسود  
ينبع في حقول الزيتون  
تحت حفيف الأشجار .

– سوليداد ما أشد أساك  
ياله من أسي أليم  
أنت تبكين قطرات الليمون  
حامضة بالانتظار وبالفهم .

– ما أشد أساي اني أذرع  
بيتي كالمجنونة ،  
وضفيرتاي على الأرض ،

من المخدع الى المطبخ  
ياله من أسى ابلون القار  
صار جسدي وثيابي  
أواه اياقمصاني الكتانية ا  
أواه ايافخذي الأجرين كالخشخاش  
— سوليداد، طهري جسمك  
بماء القبرات ،  
ودعي قلبك  
في سلام ، ياسوليداد موننتويا  
عند السفح يعني النهر :  
رعشة السماء والأوراق .  
من أزهار القرع  
يتخذ الضياء الوليد تاجه .  
أواه يا أسى الفجر ا  
أيها الأسى النقي المتفرد أبدا .  
يا أسى درب خفي  
وصبح بعيدا

# سان غبرييل

« استبيليه »

فتى أهيف جميل ؛  
منكبان عريضان ، خصر نحيل ،  
بشرة تفاحة ليلية ،  
فم حزين وعينان واسعتان ،  
أعصاب من فضة نارية ،  
يتخطر في الشارع المقفر .  
حذاؤه اللامع  
يقتحم داليا الهواء  
بارقاع ، مزدوج  
لنعمات سماوية وجيزة .  
لا تجاربه نخلة  
على شاطئ البحر ،  
ولا امبراطور متوج ،  
ولا نجم حائر .

حين يجني رأسه  
على صدره الأسمر  
يبعث الليل عن السهول  
راغباً في الركوع .  
الفيئات تعزف وحدها  
لسان غابرييل رأس الملائكة ،  
مؤنس الفراشات البيض  
و كاره الصفر .  
\_ سان غابرييل : الطفل يبكي  
في بطن أمه .  
لاتنس أن الفجر  
أهدوك الشيا .

— ٢ —

أنونشياثيون دي لوس ريس ،  
غنية بضوء القمر فقيرة إلى الشيا  
تفتح الباب للنجم  
الهابط الى الشارع .

— ١٠٢ —

سان غابرييل رأس الملائكة

حفيد الخير الدا العظيمة<sup>(١)</sup>

بين زنبقة وبسمة

كان قادمًا في زيارة .

في معطفه المطرز

اختبأت صراير راعشة .

أنجم الليل

غدت نواقيس .

— سان غابرييل ها أنذى

بمسامير الفرحة الثلاثة .

بهاؤك ينشر الياسمين

على وجهي الخجول .

— كان الله معك يا انوثيائيون

يابنت المعجزة السمراء

---

(١) مئذنه الخير الدا العربية في اشيلية



ستحملين طفلاً أجمل

• من هبات النسيم •

— آه يا سان غابرييل عيني

• يا غابرييلو حياتي •

أني أحلم بك رسي • من القرنفل

• كي تجلس عليه •

— كان الله معك يا انونشياثيون

يا غنية بضوء القمر و فقيرة إلى الشيا

سيكون لطفلك على صدره

شامة وثلاثة ندوب

— آه سان غابرييل البهي

يا غبرييلو حياتي

في عميق ثديي

• الآن يتدفق الحليب الحار •

— كان الله معك يا انونشياثيون

يا أم مئات العوائل  
عيناك تضيئان بالجدب ،  
آفاق قطاع طرق .

الطفل يغني في رحم  
انونثياتيون المدعورة .  
ثلاث حبات لوز أخضر  
تترنح في صوته الصغير .

الآن سان غابرييل في الفضاء ،  
يصعد على سلم  
أنجم الليل  
أصبحت خالدة !

ابن ياقان استوريس الكامبوري  
على طريق اشبيلية

انتونيو توريس هيريديا ،  
ابن آل كامبوريو وحفيدهم ،  
بعضا من الصفصاف  
يمضي الي اشبيلية ليشهد الثيران  
بسمره القمر الأخضر  
يمشي هونا ويتخطر .  
خصلات شعره الصقيل  
تألق بين عينيه .  
في منتصف الطريق ،  
جنى حبات الليمون ،  
وظل يلقى بها الي الماء  
حتى أحاله الي ذهب .  
وفي منتصف الطريق  
من تحت أغصان دردارة ،

قاده الحرس الأهلبي  
مكبلأ من مر فقبه •  
النهار ينحسر ببطء  
والمساء ، معلقاً على كتف<sup>(١)</sup>  
ينخطو خطوة طويلة  
فوق البحر والجداول •  
كروم الزيتون تترقب  
ليلة كابر يكورنيو •  
هبة نسيم قصيرة فارسة ،  
تقفز على التلال الرصاصية •  
أنتونيو توريس هيريديا ،  
ابن آل كامبوريو وحفيدهم ،  
يجي ، بلاعصا من الصبصاف  
بين القبعات الجبس المشائمة الزوايا •

انتونيو امن أنت ؟

---

(١) صورة من مصارعة الثيران

لو كنت من آل كامبوريو  
لتفجرت نبعا  
من دم بخمس عيون  
لست ابناً لأحد  
ولا سليل كامبوريو  
لقد مضى أولئك الفجر  
الذين يهيمون وحدهم عبر التلال.  
تلك السكاكين العتيقة  
ترتجف تحت التراب .

في التاسعة مساء  
قيد الى السجن .  
بينما جنود الحرس الأهلي  
يشربون جميعاً عصير الليمون .  
وفي التاسعة مساء  
أقفلت زنزانتة  
حين كانت السماء تلمع  
ككفل مهر .

## مصرع انتونيو الكابورنيو

أصوات الموت دوت  
عند الوادي الكبير ،  
الأصوات التليدة الملتفة  
حول قرنفة بشرية .  
خرق نعالهم  
بعضات خنزير بري  
وثب في الصراع  
بنعومة دلفين .  
ضحخ بدم الاعداء  
رباطه القرمزي ،  
غير أن هناك أربعة خناجر  
وعليه أن يستكين .

حين تغرس النجوم  
رماحها في المياه الرمادية ،

حين تحلم الثيران الشابة  
بفيرونكا أزهار المنثور<sup>(١)</sup>  
أصوات الموت دوت  
عند الوادي الكبير .

— انتونيو توريس هيريديا  
يا كامبوريو أصيل ،  
يا سمرة القمر الاحضر ،  
يا صوت قرنفاة بشرية  
من أودي بحياتك  
عند الوادي الكبير؟

— أبناء عمي الهيريديون الاربعة  
أبناء بيينا ميخي .  
لم يحسدوا الآخرين  
ما حسدوني عليه .  
حذاء بلون الزبيب

(١) صورة من مصارعة الثيران ، وهي دوران المصارع  
حول نفسه ملوحاً بعباءته أمام الثور .

قلائد من العاج  
وهذه البشرة المضخمة  
بالزيتون والياسمين .

— آه أنتونيو الكامبوريو ا  
يا جديرا بامبراطورة ا  
اذكر العذراء

فأنت ماض إلى الموت .

آه ا فيدريكو غارثيا ا  
ناد الحرس الأهلي  
لقد تهشم خصري الآن  
كعود الذرة .

تفجر ثلاث دقات من دم  
ومات علي جنبه .

لقد عاش طابعاً فريداً  
أبدأً لن يشنى .

• مالك مزهواراح

رأسه علي وسادة .



الآخرون ، بنجلهم المرهق ،  
أشعلوا قنديلا .  
و حين وصل أبناء العم الأربعة  
إلى بينا ميخي  
صمتت أصوات الموت  
عند الوادي الكبير .

## حكاية المفصوف

وحدتي القلقة ا  
عينا جسمي الصغيرتان  
وعينا جوادي الواسعتان،  
لا تغمض في الليل ،  
حيث يبهر هادئاً  
حلم ثلاثة عشر مر كياً.  
بدلاً من حرس أمين  
صارم يقظ  
تنظر عيناى الى نجم القطب  
ذي المعادن والصخور  
حيث جسدي بلا شرايين  
يستقرى، أوراق اللعب الجامدة.  
ثيران الماء الضخمة<sup>(١)</sup>

---

(١) تعبير اندلسي شعبي عن مجرى الماء البطيء والمعيق القوي

تندفع نحو الفتية  
المستحمين في أقمار  
قرونها المتهاوجه .  
والمطارق تغني  
فوق سندات الأرق  
أرق الفارس  
وأرق الجواد .

في الخامس والعشرين من حزيران  
قيل لأمارغو :

« تستطيع ، إن تشأ »

قطف الدفلى من ساحة دارك .

ارسم صليبا على بابك

واكتب تحته اسمك

لأن الشوكران والقريص

سينمو في ربعاك .

وستعض ابراليزفون

تعليق .

يكون ذلك في الليل في الظلمة  
على التلال الأخاذة

حيث ثيران الماء

حاملة تشرب الدفقات .

التمس الأضواء والأجراس ،

تعلم تصليب اليدين

واستمتع ببارد رياح

المعادن والصخور .

لأنك بعد شهرين

ملفوف بكفن . «

هز سانتياغو في الهواء

سيفا سديميا .

صمت مهيب

فاض من قبة السماء .

في الخامس والعشرين من حزيران

فتح أمارغو عينيه .  
وفي الخامس والعشرين من آب  
رقد ليطبقتها .  
هرع الناس الى الشارع  
ليروا المغضوب ،  
وقد ألصقت وحدته  
القريرة على الجدار .  
وأضفى الغطاء الناصع  
ذو الخيوط الرمانية المتينه  
اترانا على الموت  
بشنيات سطة الحادة .

## هكايه الحرس الزهري البستاني

خيولهم سوداء .  
حدواتها سوداء .  
على معاطفهم تلتمع  
بقع الحبر والشمع .  
لهم ، ولهذا لا يكون ،  
جاجم من رصاص .  
بأرواح من جلد ،  
يخترقون الدرب .  
حذب ويليون ،  
يفرضون أينما اتجهوا  
سيكينة مطاط أسود  
ومخاوف رمل نام .  
يعبرون ، إن شاؤوا والعبور ،  
ويخفون في رؤوسهم  
فلكا غامضاً  
لمسدسات خيالية

آه ايا مدينة الفجر ا  
الأعلام على المنعطفات •  
القمر ، والقرع  
مع الكرز الملب •  
آه ايا مدينة الفجر ا  
من رآك ولا يذكرك ؟  
يا مدينة الأسي والمسك ،  
وأبراج القرفة •

حين خيمت تلك الليلة ،  
ليلة الليالي الليلاء ،  
كان الفجر في أكوادهم  
يصوغون شموسا واسهما •  
جواد يجرح مميت  
طرق كل الأبواب •  
ديكة بلورية غنت  
لخبرث دي لا فرونتيرا  
الريح

أصبحت عارية

في تلك الليلة ؛ الليلة الفضية .

ليلة الليالي الليلاء ،

• • •

العدراء والقديس يوسف

أضاعا صناعاتها

وبحشاعن الفجر

لعلمهم يجدونها .

العدراء تقبل مرتدية

ثوب زوجة محافظ

من ورق الشوكولاته ،

وقلائد من اللوز .

والقديس يوسف يهز ذراعية

تحت قفطانه الحريري ،

ومن خلفه يسعى بدور دوميك

مع ثلاثة سلاطين من فارس .

كان الهلال يحلم

بذهول لقلق .



أعلام وفوانيس  
غزت الأسطحة .  
أمام المريا تعول  
راقصات بلا أرداف .  
ماء وذل ؛ ظل وماء  
على خيرث دي لا فرونتيرا .

آه يا مدينة العجرا  
الأعلام على المنعطفات .  
أطفئ أضواءك الخضراء  
فالحرس الأهل قادمون .  
آه يا مدينة العجرا  
من رآك ولا يذكرك ؟  
دعوها بعيدة عن البحر  
بلا مشط تسرح به شعرها .

يتقدمون اثنين اثنين

نحو مدينة الأعياد .  
تمتمة الخالدين  
تجتاح الجنادات .  
يتقدمون اثنين اثنين  
زوج ثياب ليلية .  
لقد تخيلوا السماء  
واجهة لعرض المهاميز .  
المدينة وقد تحررت الخوف  
عددت أبوابها .  
أربعون من الحرس الأهلي  
دخلوها لينهبوا .  
الساعات توقفت ،  
والكونياك في الزجاجات  
تنكر كتشرين الثاني  
كيلا يثير الشبهة .  
سرب صرخات حادة

على مع الأعاصير .  
السيوف قطعت الأنسام  
المتعثرة بالأزلاف  
الشوارع المعتمه  
فرت العجايز العجريات  
بالجياذ النائمة  
وجرار النقود .  
عبر الشارع المنحدر  
مضت المعاطف الآثمة ،  
مخافة وراها  
دوامة قصيرة من المقصات .  
على بوابة لحم  
أحتشد العجر .  
القديس يوسف ، منطى بالجراح  
يلف صبية بكفن  
بنادق شديدة العناد  
تقطع السكينة طوال الليل

العدراء تبرىء الاطفال

برضاب النجوم .

لكن الحرس الأهلي

يتقدمون يبذرون النيران

حيث يحترق الخيال

نضيرا عاريا .

روزادی لوس کامبوریوس

تنتحب علی عتبه بابها

ونهداها الاثنان مقطوعان

يرقدان في طبق .

بينما النسوة الأخريات ير كضن

وخلفهن ضفاثرهن ،

في جو تتفجر فيه

ورود بارود أسود .

حين أصبحت كل الأسقف

أكواما على الارض ،

هز الفجر كتفيه  
على ظل صخرة طويل  
آه يا مدينة الفجر ا  
الحرس الاهلي يمضون  
في نفق من الصمت  
بيننا تطوقك الحرائق .

آه يا مدينة الفجر ا  
من رآك ولا يذكرك ؟  
على جبهتي ستبقين .  
يا ملعب القمر والرمل .

# نمار وأمنون

القمر يدوم في السماء

فوق القفار القاحلة

بيننا ينثر الصيف

تمتات نمر ولهب.

وعلى الأسقف

ترن أعصاب من معدن .

هببت ريح مجدولة

مع ثغاءات حمل .

الارض تبرز مغطاة

بجراح ملتئمة،

أو ترتعش تحت لذعات .

أضواء بيضاء محرقة .



كانت تمار تحلم  
بعضافير في حنجرتها ،  
على صوت طبول باردة  
وقيثارات يغمرها القمر .  
جسمها العاري على الأفاريز ،  
سبابة راحة رقيقة ،  
تنشد ثلجاً على بطنها  
وبرداً على كتفها  
كانت تمار تغني  
عارية على الشرفة ،  
وحول قدميها  
خمس حمام جامدة .  
أمنون ، الأهيف الصلب ،  
وأها من على البرج ،  
فأخذ حقواه يزبدان  
وذقنه ترتجف .

عريها المشع  
يملاً الشرفة ،  
وبين أسنانها أزيز  
سهم طائر .  
كان أمنون يحدق  
بالقمر المدور على الأفق ،  
وفي القمر رأى ثديي  
اخته الناهدين



في الثالثة والنصف  
استلقى أمنون على سريريه  
لقد عانى كل ما في الغرفة.  
رفيف أجفانه  
الضوء الصلد يمدفن  
قرى في الرمال السمراء  
أو يكتشف مرجانة



صغيرة من الورود والداليا .  
ماء البئر المتعب  
ينساب صامتاً في الجرار .  
وفي طحلب جذوع الاشجار  
تغني أفعى منسلة .  
أمنون يثن تحت أغطية  
سريه البارد  
لبلاب قشعريرة  
يزحف فوق جسده المحترق .  
دخلت تمار بصمت  
الى الغرفة الصامتة ،  
بلون الوريد والدانوب ،  
تعبه من الآثار النائية .  
- تمار ، امسحي العيون  
بفجر ك الخالد  
خيوط دمي تطرز

وشيا على حضنك  
- خلني بسلام ؛ يا أخي  
قبلا لك على كتفي  
دبابير وهبات ريح  
جمعين من النيات.

- تمار ، على زهديك العالين  
سمكتان تدعوانني  
وفي أنامل يديك  
تمتات زر ورد .



جيا د الملك المئه  
صهلت في الباحة.  
الشمس المنهمرة تجاهد  
رقة الكرمه .  
الآن أمسك الشعر  
الآن مُزِق القميص .

صرجات فائرة ترسم  
جد اول على خارطة شقراء.



يا لها من صرخات علت  
فوق أسطحة الدور  
يا لها من خناجر حادة  
وقمصان ممزقة .  
على الادراج الحزينة  
يصعد العبيد ويهبطون .  
العصي والافخاذ  
تلهو تحت الغيوم الساكنة .  
عذارى عجريات يندبن  
حول تمار  
وأخريات يجمعن قطرات  
زهرتها الشهيدة .  
وفي الغرفة المقفلة

تخضبت الأُغطيه البيضاء .  
تمتات فجر واهن  
تحول الأسماك وعراش الكرمة .



أمنون يهرب علي فرسه  
غاضباً حانقاً .  
والعييد يطاقون سهامهم  
من الحصون والابراج .  
و حين أصبحت النقبات الاربع  
أصداء أربعة  
قطع داود أوتار قيثاره  
بجدي مقص .



شاعري نيو يورك

۱۹۲۹ - ۱۹۲۰



# ملك قحطم

بملعة

كان يسهل عيون التماسيح  
ويضرب أعجاز القروء .

بملعة .

نار خالدة ترقد في أحجار الصوان  
والصراصير المخمورة بالعرق  
نسيت طحلب القرى .

كان ذلك الشيخ المغطى بالفطور  
ماضيا إلى حيث يبكي الزنوج  
حين طقطقت ملعة الملك  
وجاءت الصهاريج بالماء الآسن .

فرّت الورود على أطراف



م:حنيات الهواء ،  
وفي أكوام الزعفران  
هرس الاطفال السناجيب الصغيرة  
بجمرة حقد ملطخ .

يجب أن تُعبر الجسور  
ويُبلغ الخجل الزنجي  
كيا يحس بعطر الرثة  
يقرع صدوغنا بحلة  
من الصنوبر الحار .  
يجب أن يقتل بائع الخمر الاشقر  
وجميع أصدقاء التفاح والرمل ،  
وتسحق بالقبضات حبات الفاصولياء  
التي ترتجف مليئة بالحب ،  
ليغني ملك هارلم مع عشيرته ،  
لتنام التماسيح في صفوف طويلة  
تحت ( امينت ) القمر ،

ولثلا يساور أحداً الشك في خالد جمال  
المذبات والحلل والقذور وطناجر المطابخ .

واهارلم اواهارلم اواهارلم ا  
لا هلع يساوي حمرك المضطهدين ،  
وارتعاش دمك عند ظامة الكسوف ،  
وعنفك العقيقي الاصم الابكم في العتمة ،  
وملكك العظيم الجيس في زي خادم .  
• • •

انشق الليل عن حرباءات هادئة من العاج .  
الصبايا الامريكيات

حملن في بطونهن النقود والأطفال ،  
وأغمي على الشباب فوق صليب التثاؤب .

إنهم  
إنهم الذين يجرعون الويسكى الفضي عند البراكير  
ويزدردون حبات القلب فوق جبال الدب الجليدي

في تلك الليلة سمل ملك هارلم بلمعة قاسية

غيون التماسيح  
وضرب أعجاز القروء  
بملعة .

الزئوج بكوا حائرين  
تحت مظلات وشموس من ذهب ،  
والمولدون نشروا الصمغ متلفين الى بلوغ الجذوع البيضاء .  
والريح غبشت المرايا ،  
وهرست أوردة الراقصين .  
زئوج ، زئوج ، زئوج ، زئوج .

ليس للدم منفذ في ايل وجوهكم المرتفعة  
ولا نضرة . الدم الفائر تحت الجار .  
المقيم على ذؤابة الخنجر وصدر الآفاق  
تجت الملاقط ومكانس قمر السرطان السباوي .

الدم الذي يبحث في ألف درب عن الميتات المجالة بالورد ورماد

العنبر ،

في سماوات زلقة صلبة ، حيث تتدحرج عناقيد النجوم  
على الشيطان مع المطامح المهملّة.

الدم الذي ينظر شذرا بطرف العين ،

المركّب من عصير الحلفاء ورحيق الاقبية .

الدم الذي يؤكسد الريح التجارية المستهترّة بأثر قدم

ويذيب الفراشات على زجاج النوافذ .

إنه الدم الذي يجي ، وسيجي ،

من الاسطحة والشرفات ، ومن كل الجهات ،

ليحرق يخضور النساء الشقراوات ،

ليئن على قوائم الأسرّة مواجهها أرق المغاسل ؛

ويندفع نحو فجر من تبغ وصفرة بليدة .

على الانسان أن يهرب ،

يهرب إلى الزوايا ويجس نفسه في أعلى الغرف

لأن عنقوان الغابة ينسل من الشقوق

مخلفاً في أجسادكم أثر كسوف رقيقاً

وحزنا زائفا لقفاز بهت لونه ووردة كيميائية .



إنه في أعقل صمت حين الخدم والطباخون وأولئك الذين  
يلعقون بالسنتهم

جراح أصحاب الملايين

يبحثون عن الملك في الأزقة أو في زوايا نترات الصوديوم

رياح جنوبية من الغابة تغوص في الوحل الأسود ،

تبصق على المراكب المحطمة وتثقب أكتافها بالمسامير .

رياح جنوبية تحمل

العاج وعباد الشمس والأبجديات

ومدخرة رصاصية فيها دبابير مخنوقة.

النسيان يعبر عن نفسه بثلاث نقاط حبر فوق ( المونوكل )

والحب بوجه وحيد خفي على أرض صخرة .

اللبلاب والنوارشكلا على الغيوم

صحراء جذوع ليس فيها وردة .



إلى اليمين ، وإلى اليسار ، في الجنوب ، وفي الشمال

يقف جدار يستحيل

على الخالد وعلى إبرة الماء .

لا تبحثوا فيه ؛ أيها الزوج ، عن ثلثة

لتعثروا على القناع الخالد .

ابحثوا عن شمس المركز العظيمة

وقد استجأتم الى مخروط طنان .

الشمس التي تنساب بين الأدغال

على يقين من أنها لن تصادف حورية ،

الشمس التي تحطم الأرقام والتي ما شعت في حلم ،

الشمس الموشومة التي تفيض على النهر

وتزأر يتبعها تماسيح على دربها .

زنوج ؛ زنوج ؛ زنوج ، زنوج .

لا الأفعى ولا حمار الوحش ولا البغل

شحبوا يوماً أمام الموت .

إن الخطاب لا يدري متى تسلم  
الأشجار الصريعة أرواحها .  
البشوا في ظل ملككم السندسي  
إلى أن يقلق الشوكران والعوسج والقريص الشوارع الآمنة  
عندئذ ، أيها الزنوج ، عندئذ ، عندئذ ؛  
لكم أن تلتئموا بحقد عجلات الدراجات  
وتضعوا المجاهر في أوكار السناجيب  
وترقصوا أخيراً ، بلاشك ، حين تغتال أزهار الشوك  
موسانا<sup>(١)</sup> عند قصب السماء .  
وا هارلم المهرج ،  
وا هارلم المهدد بحشد بذلات بلا رؤوس .  
إلى تصل تأوهاتك  
إلى تصل تأوهاتك مجتازة جذوع الأشجار ، وفي المصاعد ،  
وعبر لوحات رمادية  
حيث تطفو سياراتك المغطاة بالأسنان ،

---

(١) موسى النبي .

وفي الجياد الميتة والجرائم البسيطة  
وفي ملكك العظيم البائس  
ذي الاحية التي تلامس البحر .



# الفجر

نبر

لفجر نيويورك  
أربعة أعمدة من طين  
وزوبعة حمام سوداء تتمرغ في مياه آسنة .

فجر نيويورك يئن  
عند السلام العريضة  
باحثا بين الرفوف  
عن ناردين الفزع المرسوم .

يطلع الفجر ولا من يتقبله بضمه  
فليس هناك من صباح ولا أمل منتظر .  
أحيانا ، النقود كدبابير هائجة  
تبحث عن الأطفال المشردين وتلتهمهم .

يعون ، لحظة يولدون ، في عظامهم

أنه لاجنة ولا حب طبيعي ،  
يعرفون أنهم ماضون إلى وحل الأرقام والقوانين ،  
إلى ألعاب بلا فن ، إلى كد بلا ثمر .

النور يدفن في السلاسل والضجيج  
في تحد و قبح لعلم بلا جذور .  
الجموع الأرقعة في الضواحي تترنح  
و كأنها خرجت حديثاً من طوفان الدم .

## قصيدتانية لجبرؤهدن

كان صوتي العتيق

جاهلا بالرحيق الكثيف المر .

احدس به لاعقا قدمي

تحت السرخس الريان الهش .

أواه يا صوت حي العتيق ا

أواه يا صوت حقيقتي ا

أواه يا صوت جنبي المفتوح

حين كل الورود انثالت من لساني

والعشب مادري بأسنان الجواد القاسية .

أنت هنا تشرب دمي

تشرب طبع طفولتي التعب ؛

وعيناي تخمدان في العاصفه

أمام الألمنيوم وأصوات السكرى .

دعني اجتز الباب  
حيث تأكل حواء النمل  
ويربي آدم اسما كما مبهورة  
دعني اعبر ، أيها القزم الأقرن ،  
غابة التمطي والتشاؤب  
والوثبات البهيجة .

إني أعرف سر أسرار  
الدبوس العتيق الصدى ،  
وأعرف رعب العيون المحمقة في سطح الصحن الملموس .  
غير أنني لا أريد عالماً أو حلماً ، أيها الصوت الالهي ،  
أريد حرיתי ، حيي البشري  
في أظلم زوايا النسيم الذي لا يريده أحد .  
حيي البشري !

كلاب البحر هذه تتبع بعضها  
والرياح تكمن لجذوع الاشجار الغافله  
أيها الصوت العتيق ، احرق بلسانك  
صوت القصدير والتلك هذا ا

أريد أن أبكي فالبكا، رغبتني  
كما يبكي الأطفال فوق المقعد الأخير  
لأنني لست رجلاً ، ولا شاعراً ، ولا ورقة شجر  
أنا نبض جريح يتلمس ما على الجانب الآخر .

أريد أن أبكي صائحاً باسمي ،  
بوردة ، بطفل وبشجرة شربين على شاطئ هذه البحيرة  
أن أنطق بحقيقة رجولتي الفائرة  
التي تظني في هزء الكلمة ومدلولها

لا ، لا ، أنا لا أسأل ، أنا أرغب  
يا صوتي الطليق في أن تعلق يدي .  
إن عريبي في متاهة الحواجز يواجهه

مرآة العقاب والساعة الرمادية الكبيرة  
هكذا كنت أتكلم  
هكذا كنت أتتكم حين اوقف زحل الأرتال  
وكانت الحيرة والحلم والموت جميعاً يبحثون عني  
كانوا يبحثون عني  
هناك حيث الأبقار الخائفة ذات الأقدام الشبيهة  
بالصحف  
وحيث طفا جسدي في اتران .

# السما والحيّة

أنا لن أشكو  
إن لم أجد ما أبحث عنه .  
عند الصبحور الصلابة والحشرات الدنيا  
لن أرى صراع الشمس مع المخلوقات الفضية .

بل سأمضي إلى أول مشهد  
للصدام ، للسوائل والتمتات  
التي تحوط طفلاً حديث الولادة  
وحيث كل سطح منبوز ،  
من أجل أن أفهم أن ما أبحث عنه ماض إلى صميم فرحه  
حين أحلق ممرغاً بالحب والرمل .

إلى هناك لا يصل جليد العيون المظلمة

ولا أزين الشجرة التي اغتالتها شرنقة .

هناك تتشبث كل الأشكال

بتعبير فريد هاذ بالتقدم .

لن تستطيع المضي في حقول النوار

فالهواء يذيب اسنانك السكرية ،

ولن تستطيع مداعبة أوراق السرخس الرشيق

من غير أن تحس بدهشة العاج المتناهية .

هنالك تحت الجذور وفي لب الهواء

ندرك الخطأ من الصواب؛

السباح الفضي المتمدد إنتظاراً لأروع موجه ،

وقطيع الأبقار الليلية ذات الاقدام الانثوية الحمراء .

أنا لن أشكو

إن لم أجد ما أبحث عنه .

بل سأمضي الى أول مشهد للنداوة وخفقات القلب

من أجل أن أفهم أن ما أبحث عنه ماض إلى صميم فرجه



حين أحلق ممرغاً بالحلب والرمل .  
أحلق بنضارتي الأبدية فوق المسارب الراسية .  
أكبو شاكاً في الأبدية القاسية الراسخة ،  
وحب في النهاية بلا صبح .  
حب ... حب صريح

## قصيدة أبي وولت وثمان

على مجرى النهر الشرقي والبرونزكس  
كان الشباب يغنون عارين حتى الخصور ،  
بالعجلة ، والزيت ، والجلد ، والمطرقة ،  
تسعون الف معدن استخرجوا الفضة من الصخور  
ولا يزال الاطفال يرسمون سلام وأبعادا

لكن لم يرغب أحد في النوم ،  
لم يرغب أحد في أن يكون النهر ،  
لم يحب أحد أوراق الشجر الكبيرة  
لم يحب أحد لسان الشاطئ ، الأزرق

على مجرى النهر الشرقي والكوينزبورو  
كان الشباب يصارعون الصناعة ،

واليهود يبيعون ثمل النهر

وردة الختان

وصبت السماء فوق الجسور والاسطحة

أسراب بقرو حشي ساققتها الريح .

لكن لم يرغب أحد في التوقف ،

لم يرغب أحد في أن يكون غيمة ،

لم يبحث أحد عن السرخس ،

ولا عن إطار الدف الاصفر .

حينما يطلع القمر

تدور البكرات حتى تتصدع السماء

سياج من الاب يطوق الذاكرة

وتتضي النعوش بالذين لا يعملون .

يانيويورك العار ،

يانيويورك الاسلاك والموت ،

أي ملاك توارين في وجنتك ،

أي صوت حق سيحكى حقائق القمح ؟

من الحلم المروع لشقائقك المملوطة ؟

ما عجزت لحظة ، أيها الشيخ الجليل وولت وريتان ،

عن رؤية لحيتك الحافلة بالفرشات ،

أو كتفك الازغبين مرهقين بالقمر ،

أو ساقك ساقى أبولو الطاهر ،

أو صوتك الشبيه بعمود من الرماد ،

لقد أنت كعصفور

تليداً جميلاً كالضباب ،

وقد سمر الجنس بآبرة ،

يا عدو آلهة الشبق

يا عدو الدوالي

وعاشق الاجساد تحت الثياب الخشنة .

ولا لحظة واحدة أيها الجمال الرجولي

في جبال الفحم والإعلانات وسكك الحديد ،

كنت تحلم في أن تكون نهراً ، وأن تنام كالنهر  
مع ذلك الصديق الذي يودع صدرك  
حسرة فهدغي صغيرة .

ولا لحظة واحدة يا آدم الدم ، الذكر ،  
أيها الرجل الوحيد في البحر ، الشيخ الجميل  
وولت ويطمان ،

لان المخنثين في الشوارع ،  
محتشدين في الحانات ،  
مندفعين زرافات من تحت الجسور  
مرتجفين بين أرجل السائقين ،  
أو دائرين على أرصفة الأيسنت ،  
المخنثين ، يا وولت ويطمان ، ينامون بك

وهذا أيضاً ، أيضاً اويرتبي  
على لحيتك الأتقة الطاهرة ،  
شقر الشمال ، زنوج الرمال ،

جموعاً صائحة هائجة ،  
كأنها القطط أو الافاعي ،  
المخشون ، يا وولت ويطمان ، المخشون ،  
وهم ينصون بالدمع ، لحم لسوط  
المروضين ونعالهم أو عضاتهم .

وهذا أيضاً ، أيضاً ، الاصابع الملطخة  
تشير الى حاشية حلمك  
ذات الطعم المشوب بالبتروول  
بيننا الصديق يأكل تفاحتك  
والشمس تغني حول سور  
الفتيان اللاهين تحت الجسور .

ولكنك لم تبحث عن العيون المخدشة ،  
ولا عن مستنقع القار الأسود حيث ينمرو الأطفال ،  
ولا عن اللعاب القارس ،  
ولا عن الجراح المتلوية كبطن ضفدع  
التي يحملها المخشون في العربات والشرفات .  
بيننا يجلد هم القمر في اركان الرعب .

بجثت عن عري يبرز كنهه ،  
وثور ، وحلم يقرن العجلة بالطحلب  
والد جشرجتك وكاميليا موتك  
باكياً في لهيب خطك الاستوائي الخفى .

لأن الانسان لا يبحث عن بهجته  
في غابة دم الصباح الطالع .  
في السماء شواطيء يعرض فيها عن الحياة  
ومن الأجساد ما لا يجوز أن يعاد عند الفجر

غم ، غم ، حلم ، هياج ، وحلم .  
هذا هو العالم ، يا صديقي ، غم غم .  
الموتى يتفسحون تحت ساعات المدن  
والحرب تمر باكية بألف فأر رمادي ،  
والأغنياء يهدون خيلياتهم  
صغاراً محتضرين متلاًلئين  
والحياة ليست نبيلة ، ولا خيرة ، ولا مقدسة .

للرجل ، ان اراد ، ان يقود رغبته  
في ور يدعري مرجاني او سماوي .  
غدا تصبح المرؤات صخراً والزمن  
نسمة تهب نائمة على الغصون .  
لهذا لم ازجر ، ايها الشيخ وولت ويطمان ،  
الصبي الذي خط  
اسم صببية على مخدته ،

ولا الشاب الذي يرتدي ثياب عروس  
في ظلمة الخزانة  
ولا المنطوين على انفسهم في الملاهي  
الذين يجرعون بقر ف ماء البغاء  
ولا الرجال ذوي النظرة الخضراء  
الذين يعشقون الرجل ويجرقون شفاههم في الصمت  
بل سخطت عليكم ، نعم ؛ يا مخثي المدن  
ذوي اللحم الورم والعقل القدر ،  
مجارى الوحل ، الجشعين ، ايها الأعداء الساهرون



للحرب الذي يهب أ كاليل البهجة .

سخطت عليكم دائما ، يامن تعطون الشباب

قطرات الموت الكدر في سهم مر ؛

فارس من اميركا الشمالية

باجاروس من هافانا

جوتوس من المكسيك

سارازاس من قانس

آبيوس من اشبيلية

كانكوس من مدريد

فلورانس من اليكانت

آرلايداس من البرتغال

يا مخنثي كامل العالم ، قتلة الجماجم ا

عبيد النساء ، كلاب مخادعين ،

المنتشرين في الساحات بحمي مروحة

او الكامنين في حقول الشوكران المقرورة

فلتزل جميع الجنائن الموت  
يفيض من اعينكم  
ويكدس زهوراً رمادية على شاطي، الوحل .  
فاتزل جميع الشكنات احذروا  
وليقلق الحائرون ، والأطهار ؛  
والمتزمتون والأجلاء ، والمتضرعون  
في وجوهكم ابواب الفجور .

وانت يا وولت وريتهان الجميل ، نم على ضفاف الهدسون  
ولحيتك متجهة نحو القطب ، ويدالك مبسوطتان .  
صوتك ، كخزف حاو او ثلج ، لا يزال يدعو  
الأصدقاء ليرقبوا غزالك بلا جسد .

نم ، لاشي ، باق .  
رقصة جدران تهز المروج  
وامريكا تغرق نفسها بالآلات والدموع .

أريد ريح اعمق لين قوية  
لتزيل الازهار والكلمات عن ضريحك حيث تنام  
وصبيا زنجيا يعلن للبيض الذين من ذهب  
قدوم ملكة السنابل.

## قصيدة صغيرة لانهائية

في اخطاء الدرب  
وصول الى الثلج ،  
والوصول الى الثلج  
هو أن ترعى عشرين قرناً عشب المقابر .

في اخطاء الدرب  
وصول الى المرأة ،  
المرأة التي لا ترهب الضوء ،  
المرأة التي تقتل فرخي دجاج بلحظة ،  
الضوء الذي لا يرهب الفراخ ،  
والفراخ التي لا تستطيع الصياح فوق الثلج .

ولكن اذا اخطأ الثلج القاب  
فقد تهب الريح الجنوبية ،  
وما دام الهواء لا يعبأ بالآهات

فعلينا ان نعود نرعى عشب المقابر  
رأيت سنبتين من شمع محزونتين  
تدفنان منظر البراكين  
ورأيت طفلين مجنونين يلهموا ان باكين بحدقتي قاتل .  
غير ان ( اثنتين ) لم تكن أبدا عددا  
لأنها غم وظله  
لأنها الغيتار حيث يمس الحب  
لأنها البرهان على نهاية اخرى ليست لها  
ولأنها اسوار الموتى  
وعقاب البعث الجديد الأبدى  
الموتى يكرهون عدد الاثنتين  
ولكن عدد الاثنتين يدعو النساء للنوم  
وما دامت المرأة ترهب الضوء  
والضوء يرتعش امام الفراخ  
والفراخ وحدها تعرف ان تطير فوق الشايج  
فعلينا الى الأبد ان نرعى عشب المقابر .

مشرقیہ اغانیوں کا نشیہ میخیاں

۱۹۲۵



## ١- الحيتان والموت

- في الخامسة عند الأصيل .
- كانت تمام الخامسة عند الاصيل .
- جاء صبي بالغطاء الأبيض .
- في الخامسة عند الاصيل .
- اعدت ضمة زيزفون ،
- في الخامسة عند الاصيل .
- لا شي غير الموت والموت وحده
- في الخامسة عند الاصيل .
- عصفت الريح بالقطن
- في الخامسة عند الاصيل .
- وذر الصداً البلور والقصدير
- في الخامسة عند الاصيل .
- الآن تتصارع الحمامة مع الفهد
- في الخامسة عند الاصيل .



- وفىخذ مع قرن فريد
- فى الخامسة عند الاصيل .
  - علت أصوات جهيرة
  - فى الخامسة عند الاصيل .
  - أجراس الزرنيخ والدخان
  - فى الخامسة عند الاصيل .
  - جموع الصمت فى كل حنية
  - فى الخامسة عند الاصيل .
  - والثور وحده جذلان القلب ا
  - فى الخامسة عند الاصيل .
  - حين بدا ذوب الثلج
  - فى الخامسة عند الاصيل ،
  - حين جملت الحلبة باليود
  - فى الخامسة عند الاصيل .
  - وضع الموت بيوضه فى الجرح
  - فى الخامسة عند الاصيل .

- في الخامسة عند الاصيل .
- في تمام الخامسة عند الاصيل .
- سريرة تابوت ذو عجالات
- في الخامسة عند الاصيل .
- عظام ونايات ترن في اذنيه
- في الخامسة عند الاصيل .
- الآن يخور الثور على جبهته
- في الخامسة عند الاصيل .
- الغرفة مصبوغة بالغم
- في الخامسة عند الاصيل .
- الغنغرينا الآن قادمة من بعيد
- في الخامسة عند الاصيل .
- بوق من الزنبق علي وركيه الأخضرين
- في الخامسة عند الاصيل .
- كانت الجروج تحترق كالشموس
- في الخامسة عند الاصيل .

الجموع حطمت النوافذ  
في الخامسة عند الاصيل  
في الخامسة عند الاصيل  
اواه ا ما اقسى هذه الخامسة عند الاصيل ا  
كانت الخامسة في كل الساعات ا  
كانت الخامسة في ظل الاصيل ا

٢ \_ الدم المنثال

لا أريد أن أراه ا

قل للقمر أن يأتي ،

لأنني لا اريد ان ارى دم

اغنائيو فوق الرمل .

لا أريد أن أراه ا

القمر بادر الضوء .

جواد الغيوم الساكنة ،

وحلبة الحلم الرمادية  
المسيجة بالصفصاف .

لا أريد أن أراه ا

فذا كرتي تحترق  
نهبوا عرائش الياسمين  
وزهيراتها البيض ا

لا أريد أن أراه ا

بقرة العالم القديم  
مررت لسانها الحزين  
فوق مخمط خضبه الدم  
المنثال على الرمل ،  
وثيران غيسانندو ،  
بعضها موت وبعضها صخر ،  
تخور مثل قرنين من السنين  
منهكين من وطء الأرض .  
لا .

لا أريد أن أراه ا

اغناثيو يرتقي الأدراج  
وعلى كتفيه ثقل الموت .  
كان يسعى وراء الفجر ،  
غير أن الفجر لم يكن .  
يسعى وراء خياله الواثق  
فيضله الحلم .

كان يسعى وراء جسمه الجميل  
فلاقي دمه المراق .  
لا تسألوني أن أراه ا  
لا أريد أن أسمع التفجر  
ينتهي إلى وهن ،  
هذا التفجر الذي يضيء  
مدرح الحابة وينقلب  
فوق زغب القطن وجلد  
الجموع اللاهفة .

من يناديني لأتقدم ا  
لا تسألوني أن أراه ا  
لم تغمض عيناه  
حين رأى القرنين يدنوان ،  
غير أن الأمهات المخيفات  
رفعن رؤوسهن .  
وعبر الزرائب  
هبت ريح أصوات  
وعيان الضباب الشاحب الغامضة  
تصيح بشيران سماوية .  
لم تعرف اشبيلية أميراً مثله  
ولا سيفاً كسيفه  
ولا قلباً بصفائه .  
كنهر من الأسود  
قوته المدهشة ،  
وكتمثال من المرمر

عقله الرزين .

كان هواء روما اندلسية

يوشى رأسه بالذهب

حيث كانت بسمته عنبر

الفتنة والذكاء

ما اعظمه مصارعاً في الحلبة ا

ما اطيبه قلاحاً على الجبل ا

ما ارقه مع السنابل ا

ما أشده على المهامير ا

ما أكثر حنوه على الندى ا

ما اروعته في المهرجان ا

ما ابرعه بآخر

باندريالات العتمة ا

غير انه الآن نائم الى الأبد

الأعشاب والطحالب

تفض بأصابع ثابتة

زهرة جمجمته .

الآن دمه يسيل شاديا :

شاديا في الغياض والمروج ،

زالقاً على قرون خدرة ،

مترنحاً بلا روح في الضباب ،

متعثراً بألف زفرة

كلسان طويل قائم

مشكلاً بحرة من الغم

عند الوادي الكبير المرصع بالنجوم .

يا جدار اسبانيا الابيض ا

يا ثور الأسى الأسود ا

يا دم اغناثيو الجاف ا

يا عندليب شرايينه ا

لا .

لا أريد أن أراه



لا قدح ليمتلي به  
لا سنونو ليشربه ،  
لا جليد ضوء ليرده ،  
لا اغنية ولا غمر زنابق  
لا باور يطليه بالفضة  
لا

لن أراه ا ا ا

٣ ... الجسد المسجى

الصخر جبهة تشن عليها الأحلام  
بلا مسارب متلوية ولا سرور مقرر .  
الصخر كتف تحمل الزمن  
بأشجار دموع وشرطة وكواكب  
رأيت امطاراً رمادية تهطل فوق الأمواج ،  
رافعة اذرعها المنهمرة الحنونة  
كيلا يجبسها الصخر المنبسط

الذي يحل الأطراف من غير أن ينهل الدم .

فالصخر يجني البذور والغيوم ،

وجاجم القبرات وذئاب الشفق ،

ولكنه لا يهب صوتاً ولا بلوراً ولا ناراً ،

الا حلبات وحلبات اخرى بلا اسوار .

الآن يرقد اغناثيو الأصيل على الصخر

الآن انتهى كل شيء ، ماذا يدور ؟ تأمل وجهه

لقد غطاه الموت بكبريت شاحب

وثبت فوقه مينوتور أسود .

الآن انتهى كل شيء ، المطر يسري في فمه .

الهواء ينحسر كالمجنون عن صدره الغريق ،

والحلب ، وقد تبلل بدموع الثلج ،

يلتمس الدفء فوق القطعان .

ماذا يقال ؟ صمت نثن يستقر .

نحن امام جسد مسجى ماض إلى الفناء ،

ذي صورة صافية كالعنادل  
ونحن نراه يملأ بثقوب ليس لها قرار .

من يلف الكفن ؟ ليس حقاً ما يقول !  
ليس لاحد ان يعني أو يبكي في الركن ،  
او ينخس المهاميز او يفزع الأفعى .  
لا اريد هنا غير عيني المدورتين  
لأرى هذا الجسد بلا راحة مأمولة .

اريد هنا ان ارى الرجال ذوي الاصوات الجهيرة؛  
اولئك الذين يروضون الجياد ويقهرون الأنهار :  
الرجال الذين تجلجل هياكلهم ويغننون  
بفم مفعم بالشمس والصوان .

اريد أن اراهم امام الصخر .  
امام هذا الجسد المقطع الأعنة .

اريدهم ان يروني اين يقلع  
هذا الربان المغلول بالموت .

أريد ان يدلوني على مرثية كنه  
ذي ضباب عذب وضاف عميقة  
تمضي بجسد اغناثيو وتغيبه  
من غير أن تسمع خوار الثيران .

تغيبه في حلبة القمر المستديرة  
التي تواري في الصبا ثورا هادئاً حزينا ،  
تغيبه في ليلة لا تغني فيها الاسماك  
وفي غابة الدخان المقرور البيضاء .

لا اريد لوجهه ان يغطى بالمناديل  
من اجل ان يعتاد الموت الذي يحمل .  
امض ، اغناثيو . انس الخوار اللاهب .  
نم ، حلق . انعم بالراحة : حتى البحر يموت .

٤ - الروح الغائبة

لا الثور يعرفك ولا شجرة التين  
ولا الجياد ولا نمل دارك ،

لا الطفل يعرفك ولا الأصيل  
لأنك مت إلى الأبد .

لا ظهر الصخر يعرفك  
ولا الطيلسان الأسود الذي بهتفنى  
ولا ذكراك الصامته تعرفك  
لأنك مت إلى الأبد .

سيأتي الخريف بأبواق المحار  
وعنب الضباب وشفائر التلال  
ولكن لن يرغب أحد في رؤية عينيك  
لأنك مت إلى الأبد .

لأنك مت إلى الأبد  
كجميع موتى الأرض  
كجميع الموتى المنسيين  
في غمرة كلاب وضئعة .

لا أحد يعرفك . لا . ولكني اغني لك  
أغني لما ابقتة صورتك الجانبية وظرفك .  
نضج ادراكك ونبله .  
هيامك بالموت وتذوق فمه .  
والحزن الفطري في مرحك البطولي .

سيمر زمن طويل ليولد ، ان ولد ،  
اندلسي بهذا النقاء ، وهذا الغنى في المغامرة .  
اغني لرشاقتة بكلمات تنن  
واتذكر نسمة حزينه فوق اشجار الزيتون .



ديوان النجارية

١٩٣٦





## الوتود المفزع

أود أن يضيّع الماء مجراه .

أود أن تضيّع الريح الوديان

أود أن يضيّع الليل العيون

وقلبي زهرته الذهبية .

أود أن تسامر الشيران الاوراق الكبيرة

وأن يموت القيظ في الظل .

أود أن تلمع أسنان الجمجمة

وأن تفيض الصفرة على الحرير

اني لارى الليل الجريح

في صراع مع الظهيرة .

أجابه غروب سم أخضر ،

والاقواس المحطمة حيث يقاسي الزمن .

لكن لا تؤلقي عريك النقي  
كصبار أسود ينمو بين القصب

دعيني في خوف من كواكب غامضة ،  
ولا تريني خصرك اللدن .

## الموت الأسود

أود أن أنام نوم التفاح ،  
أن أهجر صخب المقابر .  
أود أن أنام نوم ذلك الطفل  
الذي أراد أن ينتزع قلبه فوق البحر الخضم .  
لا أريد ترداد أن الموتى لا يفقدون الدم ،  
فالفم الفاني يظل يطلب الماء .  
لا أريد أن أعرف أي عذاب يهبه العشب  
ولا القمر بغم أفعى  
يعمل قبل الفجر .  
أود أن أنام لحظة ،  
لحظة ، دقيقة ، قرنا ،

على أن يعرف الجميع أنني لم أمت  
وأن علي شفتي حظيرة ذهب ،  
وأنني الرفيق الصغير للريح الغربية ،  
وأنني الظل المديد لدموعي .

لفني بوشاح عند الفجر  
لأنه سينثر علي حفنة من النمل ،  
وبلّل نعلي بماء صاّد  
لتنزلق عليه قارصتا عقربه .

لأنني أود أن أنام نوم التفاح  
لأتعلم بكاء يطهرني من الأرض  
لأنني أود أن أعيش مع ذلك الطفل الكئيب  
الذي أراد أن ينزع قلبه فوق البحر الخضم .

## الهروب

ما أكثر ما أضعت نفسي في البحر  
وأذناي مفعمتان بأزهار نضيرة ،  
ولساني مغمور بالحب والغم .  
ما أكثر ما أضعت نفسي في البحر ،  
كما أضعتها في قلوب بعض الاطفال .

لأحد ، وهو يهب قلبه ،  
لا يحس بابتسامة ناس بلا وجوه .  
ولأحد ، وهو يلمس طفلا وليدا ،  
ينسى جماجم الجياد الجامدة .

لان الورود تبحث في الجباه  
عن مشهد عظام قاس  
وايدي الانسان ما لها من هدف  
غير أن تحاكي الجذور تحت الارض .

مثلاً أضعت نفسي في قلوب بعض الأطفال .  
ما أكثر ما أضعتها في البحر .  
أمضي ، وأنا جاهل بالماء ، باحثاً  
عن موت يفنيني ضوءه .

## الجريح بالماء

أريد أن أهبط البئر ،  
أريد أن أرقب أسوار غرناطة ،  
لأرى القلب الطعين  
بإبرة الماء الصدئة .

الطفل الجريح يئن  
وعلى رأسه تاج من ثلج .  
البرك ؛ والأحواض ، والينابيع  
اشهرت سيوفها على الريح .  
أواه ! آية سورة حب ، أى حد جارح !  
آية تمتمة ليلية ؛ أي موت ابيض !  
آية صحارى ضوئية تغوص  
في رمال الفجر !  
كان الطفل وحيداً



والمدينة الغافية في حنجرتة ،  
نبيع تفجره الأحلام  
يحميه من سغب اعشاب البحر •  
كان الطفل وغمه ، وجها لوجه ،  
استلقى الطفل على الأرض  
ولفه غمه .

أريد أن اهبط البئر ،  
أريد أن أموت موتي بالرشفات ،  
أريد أن أفعم قلبي بالطحلب ،  
لأرى جريح الماء .

## قصيدة البكاء

أغلقت شرفتي  
لاني لا أود أن اسمع البكاء ،  
لكن خلف الجدارن الرمادية  
لا شيء يسمع غير البكاء .  
ما أقل الملائكة المغنين ،  
ما أقل الكلاب النابجة ،  
ألف كان يهتز في راحة يدي .  
غير أن البكاء كلب كبير ،  
البكاء مآك كبير  
البكاء كان كبير ،  
الدموع تبرقع الريح ،  
ولا شيء يسمع غير البكاء .

## قصيدة الغصون

إلى حقول التماريت  
قدمت كلاب من رصاص  
منتظرة ان تسقط الغصون ،

في التماريت شجرة تفاح  
بتفاحات من النجيب .  
عند ليب يهدد الآهات ،  
ودراج يسوقها مع الغبار .

غير أن الغصون سعيدة  
الغصون مثلنا .  
لم يخطر ببالها المطر ونامت ،  
كأنها اشجار ، فجأة .

واديان ينتظران الخريف  
جالسين ، والماء حتى الركب .

والعتمة بخطوات فيل  
دفعت بالفصون والجدوع .

إلى حقول تماريت قدم  
اطفال كثر بوجوه مقنعة  
منتظرين ان تسقط اغصاني ؛  
منتظرين أن تسقط من نفسها ،

## قصيدة المرأة المستقبلية

في رؤيتك عارية تذكر الأرض .  
الأرض الملساء ، الخالية من الجياد .  
الأرض بلا قصب شكل صاف  
مغلقة بوجه المستقبل : افق من الفضة .

في رؤيتك عارية ادراك لقلق  
المطر في بحثه عن خصر نحيل  
أو حمى بحر طلعة رحبة  
لا تستبين ضوء خدها .

الدم يصل في المخادع  
ويجيء بسيوف لاهبة  
ولكنك لن تعلمي اين يجتبيء  
قلب الضفدعة أو البنفسجة

بطنك اشتباك جذور

وشفتاك فجر بلا حدود .  
تحت حديقة الورد الباردة  
يئن الموتي منتظرين دورهم .

## قصيدة الوردة

### الوردة

لم تبحث عن الفجر :  
وهو يكاد يجلد على غصنها ،  
بجثت عن شيء آخر

### الوردة

لم تبحث عن معرفة أو ظل :  
وهما حد من جسد وحلم  
بجثت عن شيء آخر

### الوردة

لم تبحث عن الوردة .  
وهي ثابتة في السماء  
بجثت عن شيء آخر

## قصيدة الكهانات السوز

على غصون شجر الغار  
رأيت يامتين سوداوين  
كانت احدهما الشمس  
والأخرى القمر  
جارتى الصغيرتين ، قلت :  
أين قبري ؟  
على ذيلي قالت الشمس .  
في حلقي . قال القمر .  
وأنا الذي كنت سائراً  
والأرض تحيط بي  
رأيت نسرين من ثلج  
وفتاة عارية



أحدهما كان الآخر  
والفتاة لم تكن أحدا .  
أيها النسران الصغيران قلت .  
أين قبوري ؟  
على ذيلي قالت الشمس .  
في حلقي قال القمر .  
على غصون شجر الغار  
رأيت يامتين عاريتين .  
أحدهما كانت الأخرى  
ولم تكن كلتاها أحدا

اغنية البحار الانديسي الليلية

من قانس الى جبل طارق  
ما أجود الطريق ا  
يعرف البحر عبوري  
بالتنهديات .

أواه يا صبية ، يا صبية ،  
ما أكثر المراكب في ميناء مالقه ا

من قانس الى اشيلية  
ما أكثر الليمون ا  
تعرفني البيارة  
بالتنهديات .

أواه يا صبية ، يا صبية ،  
ما أكثر المراكب في ميناء مالقه

من اشبياء الى قرمونه  
لا تجد آية سكين  
الهلال يقطع  
والهواء يمر جريماً

أواه ا ايها الشاب ايها الشاب  
الأمواج تطوي جوادي ا

في الممالح المهجورة  
نسيتك يا حي .  
فليسأل من يرغب في قلب  
عن سلواني .

أواه ا ايها الشاب ، أيها الشاب ،  
الأمواج تطوي جوادي ا

قانس يا من يفرقك البحر ،  
لا تمضي في هذا الدرب  
انهضي يا اشبيلية

أو يغرقك النهر ا  
أواه ا يا صبية ا  
أواه ا أيها الشاب ا  
ما أجود الطريق ا  
ما أكثر المراكب في الميناء  
وفي الساحة ما أشد البرد ا

## كل اغنية

كل اغنية

سيكون

الحب .

كل نجمة

سيكون

الزمن .

عقدة

الزمن .

كل تنهيدة

سيكون

الصرخة .

## مقالة في الروح المبدع وعمله

« محاضرة ألقاها لوركا في هافانا وبونس أيرس »

لا بد لمن يتجول في مسارح الثيران الممتدة ما بين الحركر ، وغواداليت ، والسييل ، أو أنهار بيسورغا ، من أن يسمع عاجلاً أو آجلاً ذلك التعبير : « في هذا الكثير من الروح المبدع » قال مانويل توريس العظيم لمن في إحدى المناسبات : « عندك صوت ، عندك أسلوب ، ولكنك لن تصادف النجاح . فليس عندك روح مبدع » . في جميع ربوع الأندلس من صخرة جيان إلى صدفة قانس ، يتحدث الناس دائماً عن الروح المبدع ويتبينونه لحظة تجليه بغريزة لا تخطيء . قال مغني الفلامنكو الرائع الليبر بخانو مبدع الدبلا (١) « حين أغني بروح مبدع لا يباريني أحد » وصاحت الراقصة العجربة العجوز لامالينا مرة وهي تسمع بريلو يسكي يعزف لحناً لباخ : « أولي (٢) إن في هذا روحاً مبدعاً » في حين كانت تضيق بفلاك وبراهمز وداريوس ميلهاود . ومانويل توريس ، ذلك الرجل الذي في عروقه من الثقافة أكثر مما في أي انسان آخر ، قال ذلك القول الرائع ؛ وهو ينصت إلى دي فالاهو وهو يعزف لحناً من ألقانه : « كل ذي أصوات سوداء فيه روح مبدع » وليس من حقيقة أعظم من هذه .

(١) نوع من الغناء الأندلسي

(٢) الصيحة الإسبانية الشهيرة في صراع الثيران

تلك « الأصوات السوداء » هي السر، هي الجذور الممتدة في أعماق  
التربة الخصبة المرعة التي يعرفها كل واحد منا ، ويجهلها كل واحد والتي منها  
نحصل على كل ما هو حقيقي في الفن . إن تورييس هنا يوافق غوته  
في تعريفه الروح المبدع ، حين نسب إلى باغانيني « القوة الخفية التي  
يحس بها كل إنسان ولم يعرفها فيلسوف » .

وعلى هذا فالروح المبدع قوة وليس سلوكاً ، إنه صراع وليس .  
تصوراً . سمعت عازف غيتار شيخاً يقول : « ليس الروح في الخلق ، إنه  
ينبتق عالياً من أخص القدم » هذا يعني أنه ليس مسألة إمكانية بل مسألة  
شكل صادق الحياة ، مسألة الدم والثقافة التليدة والفعل الخلاق .

تملك القوة الخفية التي يحس بها كل إنسان ولم يعرفها فيلسوف هي  
في الواقع روح الأرض ، الروح المبدع الذي عصر قلب نيتشه ، وهو  
يبحث عن الأشكال الظاهرية على جسر رياتو أو في موسيقى بيزيه  
دون أن يعثر عليها يوماً أو يعلم أن الروح المبدع الذي يتقنى أثره  
قد هرب من غوامض اليونان إلى راقصي قانس أو إلى صيحة سيفيريا  
سيلفريو<sup>(١)</sup> الديوينسيه الكبيرة .

لا أريد لأحد أن يخلط ما بين الروح المبدع وبين شيطان الشك  
اللاهوتي عند لوثر الذي قذف بلمسة باخية بدواة حبر في نور مبرغ ، ولا  
بين الشيطان الكاثوليكي المخرب غير العالي الذكاء الذي يتنكر  
بإهاب كلبة كما يدخل الدير .

(١) إشارة إلى سيلفريو فرانكونيتي وهو مغن ايطالي هذب  
أغاني الكاتي خوندو فنتج عنها السيفيريا

لا إن الروح الراحش الذي انحدث عنه إنما هو مايل سقراط  
المرح ، المجلبول من الرخام والملح ، الذي جرح سيده بفضب يوم  
تجرع الشوكران ؛ سليل شيطان ديكارت الحزين ، الصغير صغر حبة  
لوز أخضر ، الذي مل من الحطوط والدوائر فمضى نحو الخلبجان ليستمع  
إلى غناء البحارة السكارى .

كل خطوة بخطوها إنسان ؛ أو فنان على حد تعبير نيتشه ، نحو  
كماه ، إنما هي على حساب صراعه المستمر مع روح مبدع ، لا مع  
ملاك كما كان يقال ولا مع ربة شعر . لا بد من تحديد هذا الفارق  
الأساسي كما نبلغ الجذر من أي عمل .

إن الملاك يهدي ويهب العطايا كالقديس رفائيل أو بجرس ويدفع الأذى  
كالقديس ميشيل أو يجذر من الحطر كالقديس غابرييل .

الملاك قديس البصر ولكنه لا يفعل إلا أن يحوم فوق رأس الإنسان  
ين عليه بنعمه ، فيحقق الإنسان دونما جهد عمله أو تعاطفه أو رقصته .  
الملاك على طريق دمشق والذي عبر من خلال شعرية النافذة الصغيرة  
في أسبسي أو الذي سار على خطى هنريخ سيسو هو ملاك يأمر ولا أحد  
يستطيع مقاومة بهائة لأنه يهز جناحيه الفولاذيين فوق فراغ الاختيار .  
وربة الشعر تلي إرادتها ، وتلهم بين حين وآخر . وما تستطيع أن  
تفعله قليل نسبياً ، لأنها اليوم نائية ومرهقة - وأيتها مرتين - وعلي أن  
أقويها بنصف قلب من الرخام . الشعراء الذين تلهمهم ربة الشعر  
يسمعون أصواتاً مجهولون مصدرها ، إنها تأتي من ربة الشعر التي تشجعهم  
وأحياناً تبتلعهم . هكذا كانت حالة الأبولوني ، الشاعر الذي حطمته



ربة الشعر الرهيبه مع من رسمه الرسام الملائكي الراحل روسو . إن ربة الشعر تثير العقل وتجيء بمناظر ذات عمد وطعم زائف للغار . والعقل في الغالب عدو الشعر لانه كثيراً ما يؤدي إلى التقليد ، ولأنه يعلو بالشاعر إلى عرش حاد الاطراف ويلهبه عن حقيقة أنه قد يلتهمه النمل فجأة ، أو أنه قد ينقض على رأسه سرطان من زرينخ . وربات الشعر اللواتي يظهرن بالمونو كل أو بين ورود صالون صغير ذابله مطلقه بالورنيش يقفن عاجزات أمام كل هذا .

الملاك وربة الشعر يأتيان من الخارج ، الملك يهب البريق وتقدم ربة الشعر القاعدة . ويتاقى الشاعر في دغل غاره معايرة ، ورقة من ذهب أو أوراقاً . وأما الروح المبدع فيجب أن يوقظ في كل خلية من خلايا الدم .

علينا أن نشور على الملك ، ونطرد ربة الشعر ، ونتخلص من خوفنا من عطر البنفسج المشع من شعر القرن الثامن عشر ، ومن المرصد الكبير الذي تنام بين عدساته ، ربة الشعر الحبيسة المريضة .

إن الصراع الحقيقي هو مع الروح المبدع .

كل فرد يعرف كيف يبحث عن الله ، سواء كان ذلك بوسائل النمك الحشنة أو برقة الصوفية ؛ بروج كبرج القديسة تيريزا أو بدروب القديس يوحنا ذي الصليب الثلاثة . وحتى إذا كان علينا أن نصبح صبيحة أشعياء : « حقاً إنك الإله المحتجب » ، فإن الله أخيراً يرسل أولى أسواكه النارية لكل من يبحث عنه .

وأما في بحثنا عن الروح المبدع فليس لنا من خارطة ولا من

نظام . فكل ما يعرفه الإنسان عنه أنه يحرق الدم مثل زجاج مطحون ، أنه يرهق ، أنه يرفض كل ماتعلمه الإنسان من هندسة حلوة ، أنه يخالف جميع الأساليب ، أنه يجبر غويا سيد الرماديات والفضيات ، و تلك الألوان القرنفلية في أروع الرسوم الإسبانية على أن يضع بقبضتيه ور كبتيه ألواناً مرعبة سرداء كالقار ؛ أو أنه الذي يدع موسن ثينتو فيرداغور عارياً في رياح البيرينية القارسة ؛ أو أنه الذي يدفع يورغ مانوبك لانتظار الموت في وحشة أوثانيا ؛ أو أنه يلبس جسم رامبو النحيل بذلة بهلوان خضراء .

إن فذاني جنوبي اسبانيا العظماء ، غجراً كانوا أو فلا منكو ، يدر كون وهم يغنون أو يرقصون أو يمثلون أنه مامن عاطفه صادقة بمكنة إلا وكان فيها روح مبدع . وهم قد يندعون جمهوراً ما بعرضهم صورة تدعي امتلاك الروح المبدع ، مثلما يندع الناس كل يوم بالكتاب والرسامين والنزوات الأدبية الحالية من الروح المبدع ، ولكن إذا ما استخدم الانسان ثاقب بصره فسرعان ما ينكشف الفش ويهرب الروح الزائف .

في إحدى المناسبات كانت مغنية الفلامنكو الأندلسية باستورا بافون « الفتاة ذات الأمشاط » العبقرية الإسبانية الحزينة ، المبدعة إبداع غويا أو رفائيل إلغالو<sup>(١)</sup> كانت تغني في مطعم صغير في قادس . غنت بصوتها الأشبه بالظلال ، بصوتها الأشبه بمعدن مصهور ، بصوتها المجلل بالطحلب ، بصوتها المجدول مع ضفائر شعرها الطويل . كادت

(١) مصارع ثيران مشهور .

تنتقع صوتها بالخمر أو تفقده في أحراج نائية معتمة . ومسع ذلك فقد  
أنخفت كل الاخفاق . كان جهدها كله بلا هدف . وظل الحضور  
صامتين .

كان بين الحضور إغناثيو إسبيليتا الجميل جمال غيلم روماني ، الذي  
سئل مرة : « كيف بقيت دائماً بلا عمل » وبابتسامة تليق بمثله أجاب :  
« لماذا أعمل مادمت قادماً من قادمين ؟ »

وكانت أيضاً إلويزا عاهرة اشبيلية الارستقراطية النارية ، سليمة  
سوليدا فارغاس ، والتي رفضت في عام ١٩٣٠ أن تتزوج واحداً  
من آل روتشيد لأنه لايساويها في النجب . وكان هناك أيضاً آل  
فلوريدا المتهمين بأنهم جزارون وما هم سوى كهنة يضحون بالثيران .  
وكان يجلس في إحدى الزوايا دون بابلو ميروب مربّي الثيران الجليل  
ينظر نظرة قناع كريتي . أنهت باستورا بافون غناءها وسط الصمت .  
غير أن رجلاً صغيراً ، من أولئك الراقصين المخصيين ، الذين يقفزون  
فجأة من خلف زجاجات العرق ، قال هازناً بصوت خافت : « تحيا  
باريس » كأنما يعني : « نحن هنا لانهم بالامكانية أو بالأداء أو  
بالاستاذية . نحن هنا نهم بشيء آخر . »

حينذاك نهضت الفتاة ذات الأمشاط كإمرأة مقهورة كبيرة ،  
كواحدة من القرون الوسطى ترتدي ثياب الحداد ، فشربت في جرعة  
واحدة كأساً كبيراً من الكاثالا ، الخمرة التي تشبه النار ، ثم جلست  
لتغني بلا صوت ، بلا نفس ، بلا رقة ، وحنجرتها تحترق ، ولكن ...  
بروح مبدع . لقد نجحت في الخلاص مما يهد الأغنية ، لتفسح الدرب

أمام روح مبدع ناري حاد ، رفیق ربيع محملة بالرمال ، جعل أولئك  
الذين يسمعون يمزقون ثيابهم مع الإيقاع ، كزنج كاربيين احتشدوا  
أمام صورة القديسة برباره .

كان على الفتاة ذات الأمشاط أن تمزق صوتها لأنها علمت أنه  
يسمها صفوة لا يبحثون عن الأشكال بل عن جوهر الأشكال ، عن  
الموسيقى العلوية في أصفى جوهر . كان عليها أن تفقر مهاراتها و كل  
ما يسعها في الغناء ، أعني أنه كان عليها أن تطرد ربتها وتقف وحدها  
ليستطيع الروح المبدع أن يتجلى ويخوض معها معركة باليدين . وكيف  
غنت ! لقد غمرها الحماس ، وأصبح صوتها نافورة دم مدهشة بأهها  
وإخلاصها ، وتفتحت كيد بعشر أصابع في قدمي المسيح المسمرتين  
ولكن العاصفتين من رسم خوان دي خوني .

إن تجلي الروح المبدع يستلزم دائماً تغييراً مشعاً لجميع الأشكال  
المبنية على الطرز القديمة ، ويهب إحساساً بالنضرة ، جديداً كل الجدة ،  
كوردة تخلق حديثاً ، كمعجزة ، ويولد في النهاية ما يشبه الحماس الديني .  
عند العرب ، في موسيقاهم أو رقصهم أو غنائهم يجي تجلي الروح  
المبدع بصيحات تهتف « الله : الله : » غير البعيدة عن « أولي » صراع  
الثيران وفي غناء جنوبي اسبانيا تتلو صيحة « فيفاديوس » ( يجي الله )  
تجلي الروح المبدع إنها صرخة تواصل مع الله من خلال الحواس  
الحمس بفضل الروح المبدع الذي يهز جسد الراقص وصوته ، صرخة  
عميقة انسانية ، تجريد شعري صادق لهذا العالم ، صاف صفاء الحدائق  
السبع لشاعر القرن السابع عشر بيدرو مورتوري روخاس ، أو صفاء

القديس جوت كليا كوس على سلم بـكائه الراعش .  
و حين يبلغ ذلك التجريد بحس كل إنسان بآثاره ، بحسه المتعلم ،  
الذي عرف كيف يستطيع الأسلوب قهر المادة الضعيفة ، وبحسه الجاهل  
بعاطفة أصابه غير قابلة للتعريف . منذ بضع سنين فازت عجوز في الثمانين  
باجائزة في مباراة للرقص في خيرث دي لافرونتيرا ، من بين نساء جميلات  
وصبايا هن خصور كالماء ، مكثفة برفع ذراعيها وإلقائها وأسهبها إلى  
خلف ، وضربها بقدميها على الرصيف : في ذلك الحشد من ربات الشعر  
والملائكة والقود الفاتنة والابتسامات الساحرة ، كان الروح المبدع  
المحتضر ، وهو يجر جرحنا حين من سكاكين صدته ، مهياً للفوز ، وقد  
فاز حقاً .

إن جميع الفنون قادرة على امتلاك الروح المبدع غير أن الميدان  
أوسع بالطبع امام الموسيقى والرقص وإنشاد الشعر لانها تتطلب كائناً  
حياً ينقلها - لأنها أشكال تبعث وتموت دونما توقف ؛ ولا تعرف إلا  
في لحظتها الآنية .

غالباً ما ينتقل روح المبدع إلى ناقل ، وهو هنا لا يساوي شيئاً لأنه  
حتى إذا كان المؤلف الموسيقي أو الشاعر زائفين ، فإن روح الناقل  
المبدع يستطيع أن يخلق معاناة جديدة مدهشة تشبه العمل الأصلي بعض  
الشبه . تلك كانت حالة اليانورا دوسي التي كانت تبحث عن الانخفاق  
كي تحمله إلى نجاح بفضل ما تضعه فيه ، أو عند باغانيني الذي استطاع  
، كما يرى غوته ، أن يجعل من موسيقى عادية أحياناً ممتازة ، أو تلك الفتاة  
الرائعة التي شهدت مرة في ميناء سانتا ماريا ترقص وتغني تلك الاغنية

الايطالية الخيفة ( آه اماري ) بايقاع وحرركات ومعان استطاعت بها تحويل  
الاغنية الايطالية الرخيصة إلى أفعى قوية من ذهب صلد ، كانت القضية  
في كل هذه الأمثلة قضية الناقل الذي يعيد خلق العمل الأصلي : لقد  
وضع الدم الحي والبقريّة الفنية في أجساد لا تمك التعبير .

كل الفنون ، و كل البلاد أيضاً ؛ قادرة على امتلاك الروح المبدع  
أو الملك ، أو ربة الشعر . فبينما تمتلك المانيا ربة الشعر . ماعدا بعض  
الاستثناءات ، وتمتلك ايطاليا ملاً كماً دائماً فإن اسبانيا تهتز بالروح المبدع ،  
لكونها بلداً عريقة بالرقص والموسيقى ؛ بلداً يعصر فيه الروح المبدع ليجود  
النجر إلى جانب كونها أمة موت ، أمة مفتوحة للموت .

فالخاتمة في كل بلد للموت . ما إن يصل حتى تسدل الستائر . إلا  
في اسبانيا . في اسبانيا ترفع الستائر . كثيرون من الاسبان يعيشون بين  
الجدران حتى ساعة موتهم ، حين يحمّلون إلى ضوء الشمس . ان الانسان  
الميت في اسبانيا هو أكثر حياة في موته منه في أي مكان آخر - له وجه  
جانبه يقطع كجد موس حلاقة . وإن الجزء بالموت والتأمل الصامت له  
أمران مألوفان عند الاسبان .

فمن ( حلم الجماجم ) لكويفيدوس إلى ( الاسقف الفاني ) لفالدس  
ليال ، ومن ما ريبلا القرن السابع عشر اتى ماتت ، وهي تضع طفلاً  
على قارعة الطريق ، وتقول .

دماء أحشائي

تجلل الجواد .

حدوات جوادك

تقدح نار القطران . . .

إلى فنى سالامانكا المعاصر الذي صاح وقد صرعه الثور

إني أموت أيها الرفاق

حالي يسوء أيها الرفاق

ثلاث محارم في

وهذي هي الرابعة . . .

سياج من زهرات زترات الصوديوم يرتفع حول شعب يتأمل الموت  
شعب يلهم في أشد ساعات العبوس بأشعار إرميا، ويكون في أشد حالات  
الطرب تحت السرو العطر . بل إنه بلد أهم ما فيه هو ما يبلغ أعنف  
صورة معدنية للموت .

فالسكينة وعجلة العربيه ، والموسى وذقون الرعاة الحشنة . والقمر  
العماري ، والذبابه ، والحزائن المبللة ، وكسارة الحجارة ، والصور  
الدينية المغطاة بالدانتيل ، والكلس الحي ؛ وأطراف الافاريز الجارحة  
وأبراج المراقبه ، فوق كل هذا تنبت في اسبانيا وريقات عشب  
الموت . مثلما تثير ذاكرتنا الرموز والأصوات التي تحس بها العقول  
اليقظة في هواء عبورنا الساكن . إن ارتباط الفن الاسباني بالأرض ليس أمراً  
عرضياً ، إنه فن محاط بالأشواك والصخور ؛ وليست مريثة بليبيرو أو  
رقصات الاستاذ جوزيف ماريادي فالديفيلو أمثلة فريدة ، وليس صدفة  
خلود أغنية الحب الاسبانية التالية دون جميع الأغاني الأوربية :

- مادمت لي حبيبتي

فقيم لا ترينني ، ابتهل ؟

– عيني التي بها أراك

وهبتها للظل .

– هادمت لي حبيتي

فقيم لا تقبليني ، ابتهل ؟

– شفاهي التي بها أقبلك

وهبتها للارض .

– مادمت لي حبيتي

فقيم لاتعانقيني ، ابتهل ؟

– ذراعي التي بها أعانقك

خطيتها بالدود .

كما ليس غريباً أن نجد هذه الأغنية ؟ في أقدم الشعر الغنائي الاسباني

في البستان

سألقي الموت ،

سأكون قتيلاً

قرب شجيرات الورد .

كنت ماضياً ، أمأه !



لاجني الورود ،

وفي البستان

لقيت الموت .

كنت ماضياً ، أماًه !

لأقطف الورود .

وقرب شجيرات الورود

لقيت الموت .

في البستان

سألقى الموت ،

سأكون قتيلاً

عند شجيرات الورود .

الرؤوس الشبية بقمر متجمد في رسوم زورباران ، والأصفر بلون الزبدة ، والأصفر بلون البرق في رسوم الغريكو ، وجميع أعمال غويا ، وقبة كنيسة الاسكوريال وكل نحتنا وسرداب الدار الدوقية في اوثونا ، و« الموت مع الغيتار » في كنيسة بنيافتس في مدينة دي ريوثيكو كل هذا يؤلف الصورة المثقفة للحجاج إلى القديس اذرية دي تيكسيدو ؛ حيث للموتى مكانهم في الحفل ؛ وللترايم التي تنشدها نسوة استوريا على ضوء الفانوس في ليالي تشرين لرقصة العرافة في كاتدرائيات مايورقه وطليطله . ولا احتفالات الجمعة الحزينة التي لانحصى ، والتي تؤلف ، مع مشاهد مصارعة الثيران الراقية . النصر الشعبي للموت في اسبانيا . ومن

بين جميع بلدان العالم لا يبارى اسبانيا في هذا إلا المكسيك .

حين تسمع ربة الأشعر بالموت تغلق بابها ، أو ترفع نصيباً ، أو تتأمل  
إناء ، أو تكتب نقشاً تذكاريًا بيد من شمع . ثم تقطف مسرعة باقتها في  
الصمت الراعش بين هبتي نسيم ، وتحت قوس القصيدة المقطوع ، تضع  
بلمسة حزيننة الزهور الدقيقة التي رسمها الايطاليون في القرن الخامس عشر  
ثم تستحضر ديك لو كريتيس الموثوق لترهب ظللاً مأمونه .

و حين يسمع الملك بالمرت ينطوي على نفسه ، وينسج بدموع من  
ثابع مرثيته ويزينها بالترجس ، تلك المرثية التي ألفيناها ترتجف بين يدي  
كيتس ، أو هيريرا ، أو خوان رامون خيمينيث . لكن ما أشد رعب  
الملك إن أحس بعنكبوت ، مهما يكن صغيراً ، على قدمية الوردتين الناعمتين  
وأما الروح المبدع فلا يظهر إن لم يكن على موعد مع الموت ،  
إن لم يعرف أنه سيقم في دارة الموت ، إن لم يكن علي  
يقين من أنه سيمز هذه الاغصان التي تحملها جميعاً والتي لا تبهج ولن  
تقدم عزاء لمحزون .

في الفكر أو في الصوت أو في الایاءة ؛ يجب الروح المبدع أن  
يجوز معركة مباشرة مع الفنان على حافة البئر . وإذا كن الملك  
وربة الشعر يقنعان بكهان أو إيقاع محسوب فإن الروح المبدع يجرح ؛ وفي  
برء ذلك الجرح الذي لا يندمل روعة عمل الانسان واصلته .

إن السمة السحرية لقصيدة ما يقوم وجودها على كونها ممسوسة  
بالروح المبدع ، لذا فإن كل من يحملها مهدم بآء أسود . لأنه مع ذلك الروح

يسهل الحب ويسهل الفهم ، ويكون الانسان على يقين من أنه محبوب ومفهوم ، وذلك الكفاح من أجل التعبير ومن أجل التواصل في التعبير يتخذ أحيانا هيئة صراع مع الموت .

إن الروح المبدع يجب حواف الأشياء ، والجرح ، وهو مشدود إلى حيث تصهر الأشياء نفسها في تشوف أعظم من تعبيراتها الظاهرة . وفي اسبانيا ( كما في الشرق حيث الرقص تعبير ديني ) الروح المبدع ميدان بلا حدود في أجساد راقصات قانس ، وفي صدور المغنين ، وفي جميع طقوس مصارعة الثيران ، تلك المسرحية الدينية الحقة التي فيها ما في القداس من عبادة وإله يضحى له .

كأنما جميع أرواح العالم الكلاسيكي المبدعة قد اجتمعت في ذلك المشهد الأمثل ، رمز ثقافة وحساسية شعب اكتشف أروع غضب الانسان وأنقي حزنه ، وأروع تشاؤمه . وايس من ينال البهجة ، في اسبانيا ، لا في مصارعة الثيران ، ولا في الرقص الاسباني ، لأن الروح المبدع يجهد في أن يجعل الانسان يتألم خلال المسرحية ، في أشكال حية ويهيء أسباب الفرار من الواقع المحيط .

يفعل الروح المبدع بجسد الراقص ما يفعله الذسيم بالرمل . ويجعل بقوة سحرية الفتاة تشل بالقمر ، أو يملأ بنجبل الصبيان شيخاً معدوماً يستجدي على أبواب الحانات . أو ينقل بجداول شعر طويل رائحة ميناء في الليل . وهو في كل لحظة يدفع بالأذرع الى الحركات التي نشأ عنها الرقص في مختلف العصور .

ولكن مايجدر توكيده أن الروح المبدع لا يستطيع أبداً أن  
يكرر نفسه كما لا يستطيع أشكال البحر أن تكرر نفسها في  
العاصفة .

في صراع الثيران أعنف صورة مؤثرة يبلغها الروح المبدع . إذ عليه  
أن يصارع الموت صراعاً قد يؤدي الى الدمار . كما عليه أن يجابه  
الهندسة ، المقياس الأساسي للمشهد .

لثور مداره ، وللمصارع مداره وبين مدار ومدار تكون نقطة الخطر  
حيث تدور رحي اللعبة الخفيفة .

يمكن أن تقف معك ربة الشعر أثناء قذف الوايتا<sup>(١)</sup> ، والملاك عند  
قذف الباندريلات<sup>(٢)</sup> ، وتسمى مصارعاً جيداً ؛ ولكن عند اللعب بالرداء  
حين يكون الثور خالياً من الجراح ، وعند القتل النهائي ، لا بد من  
عوث الروح المبدع لاصابة كبد الحقيقة الفنية .

ان المصارع ، الذي يخيف المشاهدين بتهوره ، لا يصارع ، وانما  
هو على مستوى من يقامر بحياته ، وهذا غير صعب على أحد ، بينما  
المصارع الذي نفذ فيه الروح المبدع يعطي درساً في الموسيقى الفيتاغورية  
دون ان نشعر انه يلقي بقلبه دائماً الى القرون .

---

(١) رماح مغلفه بقماش احمر

(٢) سهام مزينة بأوراق او اعلام ملونة .

الموليتا والباندريلات يستخدمها المصارع في الحلبة  
ضد الثور

لاغار تيخو وروحه الروماني المبدع ، وخوسيليتو وروحه اليهودي  
المبدع ، وبلهونتي وروحه العجيب المبدع ، وكانا نيثو وروحه العجري  
المبدع ، إنهم جميعاً يعرضون على الشعراء والرسامين والموسيقين في  
سفق حلبة الصراع الدروب الأربعة العظيمة للتراث الاسباني .  
اسبانيا هي البلد الوحيد الذي يكون فيه الموت مشهداً طبيعياً ،  
حيث يقرع الموت قرعات طويلة عند حلول كل ربيع ، وفنّها موجه  
دائماً بروح مبدع حفيف يسبغ عليها شخصيتها المتميزة وسمتها الخلاقه .  
فالروح المبدع الذي يفعم لأول مرة في النحت خدود قديسي الاستاذ ماتيو  
كومبوستيلا بالدم الأحمر ، هو الروح المبدع نفسه الذي يدفع القديس  
يوحنا ذا الصايب الى النجيب ، او يحرق حوريات عاريات في اغاني  
لوبي دي فيغا الدينية .

والروح المبدع الذي رفع برج ساهاغون أو صنع الاجرات الحجر  
في كالاتايود أو تيريل هو الروح المبدع نفسه الذي يعصف بغيوم  
الغريكو ويلهب رؤى غويا .

حين يهطل المطر يبعث روح فيلا سكيت المبدع خنية وراء  
رماديات أمرائه ، وحين يسقط الثلج يبعث روح هيريرا المبدع عارياً  
ليثبت ان البرد لا يت ، وحين يشتعل الروح المبدع يشد بير يغيبتي  
إلى وهجه ويجعله يكتشف بعداً جديداً في النحت .

من الواضح ان لكل فن روحاً مبدعاً ذا شكل ونوع خاصين  
به . ولكن الفنون جميعاً تلتقي جذورها في نقطة تنبعث منها « أصوات  
مانويل توريس السوداء » مادة أولى واساساً راعشاً لا يحدشاملا للخشب

والصوت والقماش والكلمات .

تلك « الاصوات السوداء » خلف ما اكتشفه من تألف البراكين  
الحنون ، والنمل ، والأنسام الوادعة ، ودرب المجرة المزخر لخصر الليلة  
الرائحة .

أيها السيدات والسادة : لقد رفعت ثلاثة أقواس وبيد حمقاء  
وضعت عليها ربه الشعر ، والملاك ، والروح المبدع .  
إن ربه الشعر تظا هادئة فهي تستطيع أن تتخذ صورة القميص  
المحكم النسيج ، او عيون أبقار بومبيي المحدقة ، أو الاتف الضخم ذي  
الوجوه الأربعة الذي أعطاها إياه صديقها بيكاسو . وقد يتعثر الملاك في  
الجداول المرسومة بريشة أنتونيو ميسينا ، أو في قميص ليبي او في كان  
ماسواينو أو كان روسو...

والروح المبدع - أين الروح المبدع ؟ عبر القوس الفارغ تهب  
ريح من العقل تظل تفض رؤوس الموتى بحشاً عن مناظر جديدته  
ونبرات صادقة ، ريح تفوح برائحة رضاب طفل وعشب مطعون وقناع  
ميد يوزي<sup>(١)</sup> تهتف بالتعميد الازلي لكل ما يخلق من جديد .

ف . غ . لوركا

---

(١) ميديوزا : في القصص اليوناني القديم ، احدى شقيقات  
ثلاث يدعين بنات غورغون على رؤسهن أفاع بدل الشعر .

# المحتوى

	الصفحة
لوركا وعالمه الشعري من ( كتاب الاشعار )	٥
أغنية الساحة الصغيره	٢٣
أغنية يوم في توز	٢٨
أغنية ماء البحر	٣٣
حلم	٣٥
أغان جديدة	٣٧
رغبة	٣٩
من ( قصيدة الاغنية العميقة )	
أغنية الانهر الثلاثة	٤٣
منظر	٤٦
الغيتار	٤٨
قرية	٥٠
خطوة	٥١
رحلة	٥٢
لولا	٥٣
ملاغينيا	٥٥
من ( أغان )	
أغنية الفارس ١٨٦٠	٥٩
اغنية الفارس	٦١

	<u>الصفحة</u>
حقاً	٦٣
أغنية	٦٤
القمر يهل	٦٦
سيرينانا	٦٨
الطفل الأبكم	٧٠
انتحار	٧١
وداعاً	٧٣
غرفاظة و ١٨٥٠	٧٤
أغنية البرتقالة الذابلة	٧٥
من ( حكايا غجرية )	
حكاية القمر ، يا قمر	٧٩
الصراع	٨٢
حكاية الساري في النوم	٨٥
الراهبة الغجرية	٩١
الزوجة الخائنة	٩٤
حكاية الأمي الأسود	٩٨
سان غابريل	١٠١
ايقاف انتويو الكامبريو	١٠٦
مصرع انتونيو الكامبريو	١٠٩
حكاية المغضوب	١١٣
حكاية الحرس الاهلي الاسباني	١١٧
تار وأمنون	١٢٥
من ( شاعر في نيويورك )	



	<u>الصفحة</u>
ملك هارلم	١٣٥
الفجر	١٤٤
قصيدة ثنائية لبحيرة عدن	١٤٦
السياء الحية	١٥٠
قصيدة إلى وولت ويتمان	١٥٣
قصيدة صغيرة لانهائية	١٦٣
مرثية اغناثيو ساشيث ميخياس من ( ديوان التاريت )	١٦٥
الوجود المقزع	١٨٥
الموت الاسود	
الهروب	١٨٩
الجريج بالماء	١٩١
قصيدة البكاء	١٩٣
قصيده الغصون	١٩٤
قصيدة المرأة المستلقية	١٩٦
قصيدة الوردة	١٩٨
قصيدة الحمامات السود	١٩٩
أغنية البحار الأندلسي الليلية	٢٠١
كل أغنية	٢٠٤
مقالة في الروح المبدع وعمله	٢٠٥

# الخطأ والصواب

<u>الصواب</u>	<u>الخطأ</u>	<u>السطر</u>	<u>الصفحة</u>
إذ	إذا	٨	٧
وعاد ولم	وعاد لم	١٤	٧
حين شعرت أنه	حين أنه	١٧	١٠
التصورات	التطورات	٧	١٦
تشير	يشير	١٨	١٦
شاعر	مشاعر	٦	١٨
في هذه المرثية	هذه المرثية	٧	٢٠
الربيعيتين	الربيعيين	٤	٢٤
يهوي	يهون	١٣	٣٥
أيتها	رأيتها	١	٣٦
طريق في اشبيلية	طريق اشبيلية	٢	٤٤
و ( شنيل )	وشنبل )	٩	٤٤
يا أندلس	يا أنفاس	٣	٤٥
قطعا	قاطعا	٩	٩٢
الرومانية	الرمانية	٩	١١٦
أطفئي	أطفيء	٩	١٢٠
تحررت الخوف	تحررت الخوف	٨	١٢١

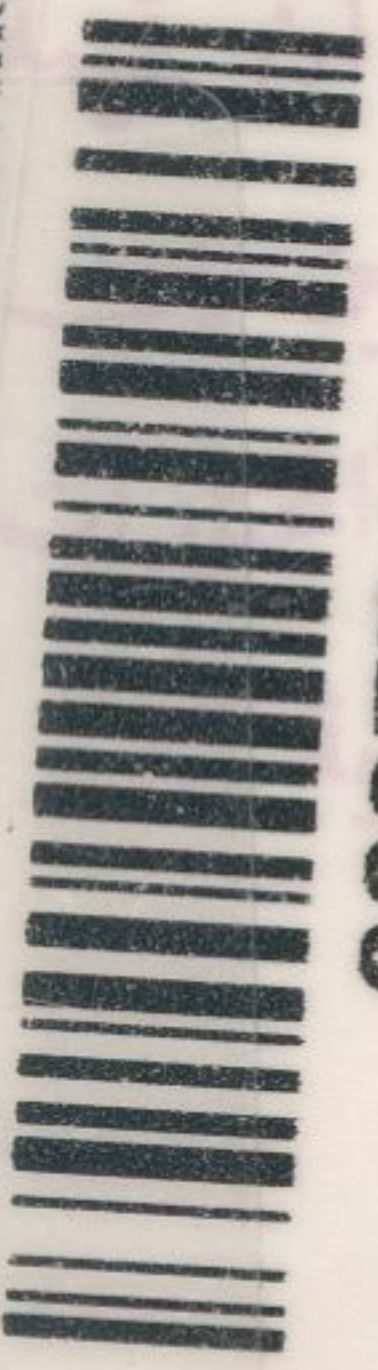
الصواب	الخطأ	السطر	الصفحة
علا	على	١	١٢٢
من الشوارع	الشوارع	٤	١٢٢
حشرجتك	جشرجتك	٣	١٥٨
يتفسخون	يتفسحون	١١	١٥٨
مملكة	ملكه	٤	١٦٢
مخطم	مخمط	١٠	١٧١



ولد فيديريكو غارثيا لوركا في فوينتا فاكيروس في سهل غرناطة  
المرع في الخامس من حزيران عام ١٨٩٨ ، وقتل في تموز عام ١٩٣٦  
بند عصبة مجهولة في الايام الاولى من الحرب الاهلية ، وقد جرى اعدامه  
كما يظن في فيثار على التلال القريبة من غرناطة ، ولكن جسده ( كما  
كان قد تنبأ ) لم يعثر عليه :

لم يبلغ أي من شعراء اسبانيا المعاصرين ما بلغه لوركا من  
شهرة عالمية . فقد جعلت منه ترجمات أعماله في السنين التي سبقت  
الحرب العالمية الثانية رجلا ذائع الصيت ، وخاصة في بريطانيا  
والامريكيتين ولعل الفضل في شهرته المبكرة يعود ، بشكل ما ،  
لظروف مصرعه الفاجع المروع في الحرب الأهلية الاسبانية . غير  
ان السنين اللاحقة أثبتت أن القدر الاكبر من شعبيته يستند إلى  
أسس أكثر رسوخاً من الحساسية والتعاطف . والحق  
لوركا قد علت على تعاقب السنين وبإمكاننا القول  
شعره يقف في مرتبة خير ما قدمته اسبانيا ، وه  
( ومقالته عن روح المبدع ) تمثل أهم مزايا لوركا

Bibliotheca Alexandrina



0397740

السعر

١٤٥ ق.س

الناشر  
دار دمشق  
للطباعة والنشر والتوزيع